أيسر زاد المؤمنين

من كنوز رياض الصالحين

بقلم فضيلة الشيخ

أحمد الجوهري عبد الجواد

حفظه الله تعالى

تنسيق

قاسم علي خضر

غفر الله له ولوالديه

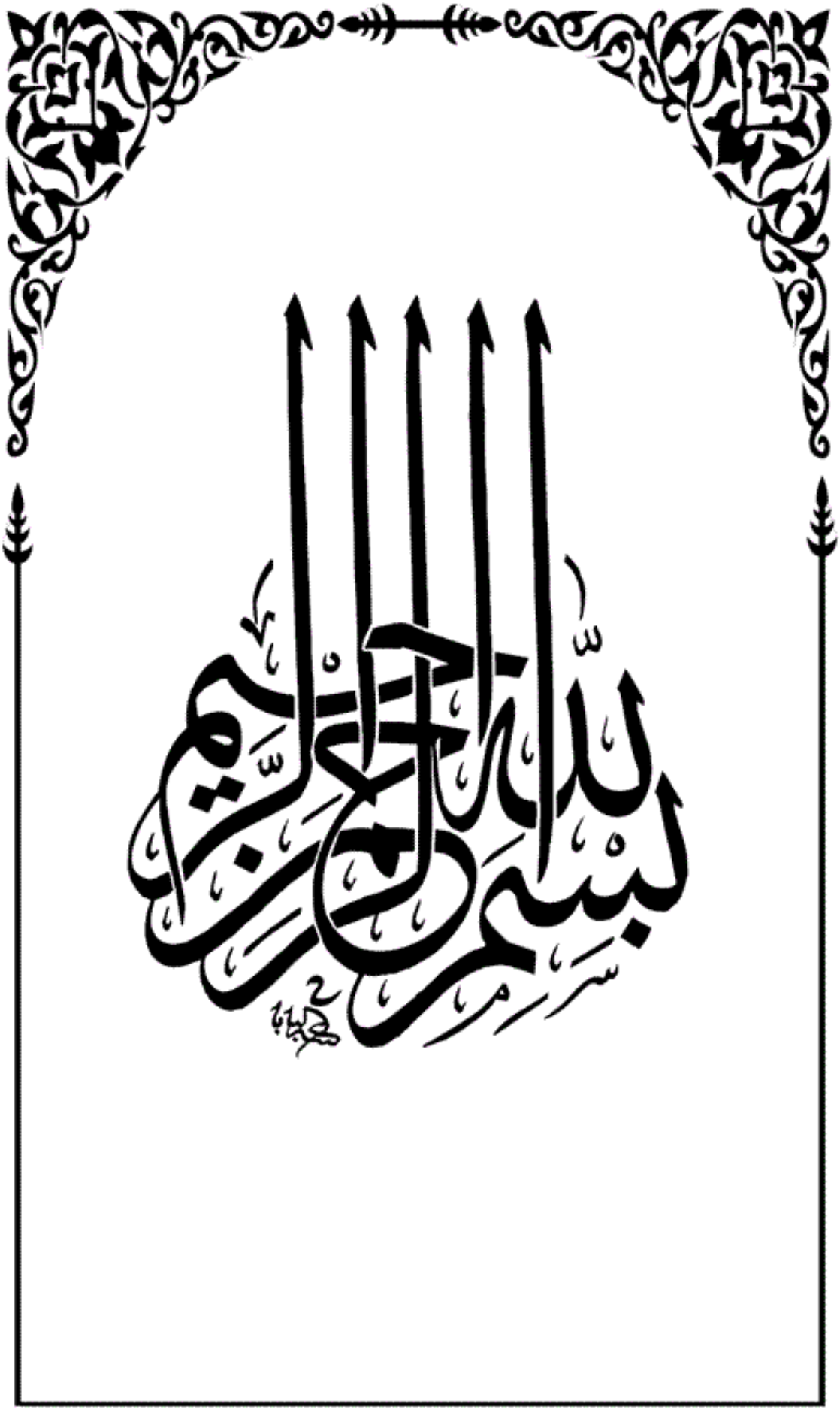
بسم الله الرحمن الرحيم

تمـهـيـد

الحمد لله العزيز الغفار؛ أمر بطلب العلم في الليل والنهار، ورغب للسعي في سبيله بين الأمصار، ورفع شأن العلماء وأمَّنهم من النار، وجعلهم أهل الخشية في هذه الدار، ووعدهم بمضاعفة الأجور وتخفيف الأوزار، إن هم أخلصوا وتحمَّلوا في سبيله الأكدار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ عزيز قوي حليم ستار، جعل الدنيا ممرًا والآخرة دار القرار، وجعل العلم وسيلة للفوز بجنات وأنهار، وكلما أخلص صاحبه ارتقى حتى يرافق المختار.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا سيدنا محمدًا رسول الله ﷺ؛ عبد الله ورسوله النبي المختار، جاء والقوم في ذل الشرك قد ساد فيهم الأشرار، فدعاهم إلى الهدى لينجيهم من النار، فلم يجد منهم إلا الأذى بما لا تتخيله الأفكار.

فظل للخير داعيا، ولنشر رسالة ربه ساعيا، حـى ساد شرعُه الأمصار، وجاب كل الأقطار، فطُهِّرت القلوب من دنس الأشرار، وأحاطت بها الأنوار، وأَمِنَ المؤمنون به من النار، واستبشروا بجنات وأنهار، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الأطهار، الذين نقلوا لنا عنه الأخبار، فأمنت بهم السنة من الضياع والانحصار، فوصلت الأحاديث إلينا بسلام، ونصابها بلغ التمام، دون شائبة ولا غبار.

أما بعد:

فهذه مجموعة فوائد من شرح شيخنا الفاضل الفقيه المحقق، فضيلة الشيخ/ أحمد الجوهري عبد الجواد ـ حفظه الله تعالى ـ لكتاب: " رياض الصالحين " للإمام النووي المتوفى ٦٧٦هـ، نقدمها في صورة سهلة ميسورة، ليسهل تداولها، وتحصيل ثمرتها، واللهَ ـ عز وجل ـ نسأل لها النفع والقبول.

الحديث الأول

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يقُولُ: «إنّمَا الأَعْمَالُ بالنّيّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلّ امرِىءٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكَحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إِلَيْه». مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ. رَوَاهُ إمَامَا الْمُحَدّثِينَ، أبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ إسْمَاعيلَ بْن إبراهِيمَ بْن المُغيرَةِ بنِ بَرْدِزْبهْ الجُعْفِيُّ البُخَارِيُّ، وَأَبُو الحُسَيْنِ مُسْلمُ بْنُ الحَجَّاجِ بْنِ مُسْلمٍ الْقُشَيريُّ النَّيْسَابُورِيُّ رضي اللهُ عنهما فِي صحيحيهما اللَّذَيْنِ هما أَصَحُّ الكُتبِ المصنفةِ.

من فوائد الحديث:

١- الإخلاص هو: أن نقصد بأعمالنا رضا الله تعالى وحده، نتقرب بذلك إليه ونطلب الثواب منه.

٢- الإخلاص هو ثمرة العمل وبقدره يكون الثواب والأجر.

٣- أول ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم في أول كل عمل: إحضار النية.

٤- يؤجر المسلم على العمل إذا استحضر فيه نية حسنة، سواء كان واجبًا، مثل: النفقة على الزوجة والأولاد، أو مندوبًا، مثل: زيارة الجيران، أو مباحًا، مثل: الأكل والشرب.

٥- محل النية: القلب، والعبرة بما فيه وإن أخطأ اللسان.

****

الحديث الثاني

عن أمِّ المؤمِنينَ أمِّ عبدِ اللهِ عائشةَ رضي الله عنها، قالت: قالَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «يغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فإذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ»، قَالَتْ: قلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بأوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟! قَالَ: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيّاتِهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. هذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

من فوائد الحديث:

١- ينبغي أن يحذر المسلم من مصاحبة الفجرة والظلمة ومجالستهم فإنها لا تعود عليه إلا بكل شرٍّ.

٢- إذا أحلَّ الله العقوبة بالعصاة فإنها تشملهم ومن كان فيهم من غيرهم ثم يبعثون يوم القيامة على نياتهم.

****

الحديث الثالث

عن عائِشةَ رضيَ اللهُ عنها، قَالَتْ: قَالَ النبي ـ صلى الله عليه وسلم: «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فانْفِرُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَمَعناهُ: لا هِجْرَةَ مِنْ مَكّةَ لأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إسلَامٍ.

من فوائد الحديث:

١- لا يحل للمسلم أن يقيم ببلد الكفر إذا لم يسلم له دينه، فإذا قدر على حفظ دينه والدعوة إليه فإن الإقامة في هذه الحالة أفضل من الرحلة منها.

الحديث الرابع

عن جابر بن عبد الله ـ رَضي اللهُ عنهما ـ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غَزَاةٍ، فَقالَ: «إنَّ بالمدِينَةِ لَرِجَالًا ما سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إلاَّ كَانُوا مَعَكمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ». وَفي روَايَة: «إلاَّ شَرَكُوكُمْ في الأجْرِ». رواهُ مسلمٌ، ورواهُ البخاريُّ عن أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: «إنَّ أقْوامًا خَلْفَنَا بالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَاديًا، إلاّ وَهُمْ مَعَنَا؛ حَبَسَهُمُ العُذْرُ».

من فوائد الحديث:

١- مَن صحَّح نيته وصفَّى عزيمته على طاعة ثم لم يستطع القيام بها حصل له أجرها كاملًا.

****

الحديث الخامس

عن أبي يَزيدَ مَعْنِ بنِ يَزيدَ بنِ الأخنسِ - رضي الله عنهم - وهو وأبوه وَجَدُّه صحابيُّون، قَالَ: كَانَ أبي يَزيدُ أخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ في الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ فأَخذْتُها فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فقالَ: واللهِ، مَا إيَّاكَ أرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إلى رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فقَالَ: «لكَ مَا نَوَيْتَ يَا يزيدُ، ولَكَ ما أخَذْتَ يَا مَعْنُ». رواهُ البخاريُّ.

من فوائد الحديث:

١- من تحرى فعل الصواب بشأن صدقته حصل له أجرها ولو صادفت غيرَ موضعها.

٢- نعم المال الصالح للعبد الصالح؛ يستره في حياته ويتركه لورثته بعد وفاته يستعينون به على طاعة الله تعالى فيؤجر بسبب ذلك كله.

٣- يثاب المسلم على كل عمل يعمله - من العبادات أو المعاملات - إذا أخلص النية فيه لله تعالى.

****

الحديث السادس

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قَالَ: جاءنِي رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بي، فقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إنِّي قَدْ بَلَغَ بي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مالٍ وَلا يَرِثُني إلا ابْنَةٌ لي، أفأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لا»، قُلْتُ: فالشَّطْرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فقَالَ: «لا»، قُلْتُ: فالثُّلُثُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ والثُّلُثُ كَثيرٌ - أَوْ كبيرٌ - إنَّكَ إنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أغنِيَاءَ خيرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يتكفَّفُونَ النَّاسَ، وَإنَّكَ لَنْ تُنفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغي بِهَا وَجهَ اللهِ إلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ في فِيِّ امْرَأَتِكَ»، قَالَ: فَقُلتُ: يَا رسولَ اللهِ، أُخلَّفُ بعدَ أصْحَابي؟ قَالَ: «إنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعملَ عَمَلًا تَبتَغي بِهِ وَجْهَ اللهِ إلاَّ ازْدَدتَ بِهِ دَرَجةً ورِفعَةً، وَلَعلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخرونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لأصْحَابي هِجْرَتَهُمْ ولَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أعقَابهِمْ، لكنِ البَائِسُ سَعدُ بْنُ خَوْلَةَ» يَرْثي لَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ ماتَ بمَكَّة. مُتَّفَقٌ عليهِ.

من فوائد الحديث:

١- نِعم المال الصالح للعبد الصالح؛ يستره في حياته ويتركه لورثته بعد وفاته يستعينون به على طاعة الله تعالى فيؤجر بسبب ذلك كله.

****

الحديث السابع

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله لا ينْظُرُ إلى أجْسَامِكُمْ، ولا إلى صُوَرِكمْ، وَلَكن ينْظُرُ إلى قُلُوبِكمْ وأعمالكم». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١ـ القلب موضع نظر الرب سبحانه وتعالى فينبغي أن يعتني المسلم بحال قلبه اعتقادًا وعملًا وسلوكًا.

****

الحديث الثامن

عن أبي موسى الأشعريِّ - رضي الله عنه - قَالَ: سُئِلَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الرَّجُلِ يُقاتلُ شَجَاعَةً، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذلِكَ في سبيلِ الله؟ فقال رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ هي العُلْيَا، فَهوَ في سبيلِ اللهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

من فوائد الحديث:

١- الحرص على الدنيا وحظوظ النفس مذموم، وهو أشد ذمًّا عندما يتعلق الأمر بطاعة يوظفها الشخص لنيلهما.

٢- لا بأس بأن يجتمع مع النية الصالحة تحقيق رغبات للشخص في العمل الصالح، مثل من يحج ويتاجر ومن يعتمر ويفرج عن نفسه.. إلخ، لكن يجب أن يكون الدافع الأول: قصد التقرب إلى الله تعالى.

****

الحديث التاسع

عن أبي بَكرَةَ نُفيع بنِ الحارثِ الثقفيّ - رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إِذَا التَقَى المُسلِمَان بسَيْفَيهِمَا فالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ في النّارِ». قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، هذا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قتلِ صَاحِبِهِ». مُتَّفَقٌ عليهِ.

من فوائد الحديث:

١- إذا هم الشخص بسيئة ولم يعملها فله حالتان، إن كان ترك عملها لله كتبت له بذلك حسنة وإن كان ترك عملها لغير الله غير مرغم على ذلك فإنه لا يثاب ولا يأثم، وإن تركها رغمًا عنه فإنها تكتب عليه كأنما عملها.

٢- ما ورد في فضائل الأعمال هو فيمن:

- عمل صالحًا
- وكانت نيته فيه خالصة.
- ومعنى العمل الصالح: أن يكون على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ومعنى العمل الخالص: أن يكون لله تعالى.

****

الحديث العاشر

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «صَلاةُ الرَّجلِ في جمَاعَةٍ تَزيدُ عَلَى صَلاتهِ في سُوقِهِ وبيتهِ بضْعًا وعِشرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أنَّ أَحدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضوءَ، ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ لا يُرِيدُ إلاَّ الصَّلاةَ، لَا يَنْهَزُهُ إلاَّ الصَلاةُ: لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بها خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ، فإذا دَخَلَ المَسْجِدَ كَانَ في الصَّلاةِ مَا كَانَتِ الصَّلاةُ هِي تَحْبِسُهُ، وَالمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ في مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيهِ، مَا لَم يُؤْذِ فيه، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». مُتَّفَقٌ عليه، وهذا لفظ مسلم. وقوله - صلى الله عليه وسلم: «يَنْهَزُهُ» هُوَ بِفَتْحِ اليَاءِ والْهَاءِ وبالزَّايِ: أَيْ يُخْرِجُهُ ويُنْهِضُهُ.

من فوائد الحديث:

١- نبغي على المسلم أن يقدم الصلاة في قصده ونيته إلى المسجد على كل شيء، فينوي أن يصلي ثم يلتقي بفلان، وينوي أن يصلي ثم يشتري كذا، وينوي أن يصلي ثم يذهب إلى المكان الفلاني، وهكذا يجعل الصلاة مقدمة في قصده وغيرها تابع لها، لا ينال الأجر الكامل عليها إلا بذلك.

****

الحديث الحادي عشر

عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ـ رضِيَ اللهُ عنهما ـ، عن رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يروي عن ربهِ، تباركَ وتعالى، قَالَ: «إنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَها اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالى عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، وَإنْ هَمَّ بهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلى سَبْعمئةِ ضِعْفٍ إلى أَضعَافٍ كَثيرةٍ، وإنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». مُتَّفَقٌ عليهِ.

من فوائد الحديث:

١- كلما كان الإنسان في عبادته أخلص لله تعالى كان أجره أكثر، تضاعف الحسنة لواحد إلى عشر حسنات، ولثان إلى سبعمئة، ولثالث إلى أضعاف كثيرة.

٢- الإخلاص هو: أن تفرد الله سبحانه وتعالى بالقصد، أن تريد بطاعتك التقرب إلى الله، وحده، دون ما سواه.

٣- والإخلاص: شرط في قبول الأعمال، من لم يخلص لا يقبل عمله، ولا يثاب عليه.

****

الحديث الثاني عشر

عن أبي عبد الرحمان عبدِ الله بنِ عمرَ بن الخطابِ رضيَ اللهُ عنهما، قَالَ: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «انطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ المَبيتُ إلى غَارٍ فَدَخلُوهُ، فانْحَدرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقالُوا: إنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ إلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللهَ بصَالِحِ أعْمَالِكُمْ، قَالَ رجلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوانِ شَيْخَانِ كبيرانِ، وكُنْتُ لا أغْبِقُ قَبْلَهُمَا أهْلًا ولَا مالًا، فَنَأَى بِي طَلَب الشَّجَرِ يَوْمًا فلم أَرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُما نَائِمَينِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أغْبِقَ قَبْلَهُمَا أهْلًا أو مالًا، فَلَبَثْتُ - والْقَدَحُ عَلَى يَدِي - أنتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُما حَتَّى بَرِقَ الفَجْرُ والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَميَّ، فاسْتَيْقَظَا فَشَرِبا غَبُوقَهُما. اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلِكَ ابتِغَاء وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ، فانْفَرَجَتْ شَيْئًا لا يَسْتَطيعُونَ الخُروجَ مِنْهُ.

قَالَ الآخر: اللَّهُمَّ إنَّهُ كانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمّ، كَانَتْ أَحَبَّ النّاسِ إليَّ - وفي رواية: كُنْتُ أُحِبُّها كأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النساءَ - فأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فامْتَنَعَتْ منّي حَتَّى أَلَمَّتْ بها سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ فَجَاءتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمئةَ دينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْني وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفعَلَتْ، حَتَّى إذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا - وفي رواية: فَلَمَّا قَعَدْتُ بَينَ رِجْلَيْهَا، قالتْ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إلاّ بِحَقِّهِ، فَانصَرَفْتُ عَنْهَا وَهيَ أَحَبُّ النَّاسِ إليَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أعْطَيتُها. اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلِكَ ابْتِغاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فيهِ، فانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وأَعْطَيْتُهُمْ أجْرَهُمْ غيرَ رَجُل واحدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهبَ، فَثَمَّرْتُ أجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنهُ الأمْوَالُ، فَجَاءنِي بَعدَ حِينٍ، فَقالَ: يَا عبدَ اللهِ، أَدِّ إلَيَّ أجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أجْرِكَ: مِنَ الإبلِ وَالبَقَرِ والْغَنَمِ والرَّقيقِ، فقالَ: يَا عبدَ اللهِ، لَا تَسْتَهْزِىءْ بي! فَقُلْتُ: لَا أسْتَهْزِئ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فاسْتَاقَهُ فَلَمْ يترُكْ مِنهُ شَيئًا. اللَّهُمَّ إنْ كُنتُ فَعَلْتُ ذلِكَ ابتِغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحنُ فِيهِ، فانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ». مُتَّفَقٌ عليهِ.

من فوائد الحديث:

١- في هذا الحديث: فضل البر، وفضل العفة، وفضل الأمانة والسماحة في المعاملة.

٢- إذا وقع المسلم في كرب فأول من ينبغي أن يخطر على باله ليفرج كربه هو الله تعالى، فيضرع إليه ويدعوه ويرجوه.

٣- يتوسل المسلم في دعائه بأسماء الله وصفاته، ويتوسل بأعماله الصالحة، ويتوسل بدعاء الصالحين.

٤- لو كنت رابعهم بماذا كنت تدعوا؛ بالإسلام، بالاتباع، بالصلاة، بماذا، وهل هي خالصة لله تعالى!

باب التوبة

من الفوائد:

١- قدم الإمام باب الإخلاص ليدل على أنه مطلوب في كل ما سيأتي، ومن ذلك: التوبة، فلا بد فيها من الإخلاص، بل هو روحها الذي يمدها بالحياة ويجعلها نصوحًا تؤتي ثمارها، كان عمر رضي الله عنه يقول: "التوبة النصوح: أن يتوب من الذنب، ثم لا يعود إليه، كما لا يعود اللبن في الضرع".

٢- أعسر الذنوب توبة: ما كان بينك وبين العبد، فإن الله تعالى لا يغفر لك حتى يسامحك العبد، والعبد شحيح ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى.

٣- إذا أمكنك أن تطلب عفو صاحب الحق فلا تتأخر، ولا تبتغ بذلك بدلًا إلا إن رأيت أن الشقة تتسع بذلك فلك في الاستغفار عنه والصدقة عنه والدعاء له مندوحة، وروي في الحديث: "كفارة من اغتبته أن تستغفر له".

****

الحديث الثالث عشر

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - قَالَ: سمعْتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «واللهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيْه فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». رواه البخاري.

١- أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض حاله مع الاستغفار والتوبة ليحضنا عليهما ففيهما خير الدنيا والآخرة.

****

الحديث الرابع عشر

عن الأَغَرِّ بنِ يسار المزنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلى اللهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أتُوبُ فِي اليَوْمِ مِائةَ مَرَّةٍ». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١- في الحديث السابق يذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن استغفاره أكثر من سبعين مرة، وفي هذا الحديث يذكر لنا أن استغفاره مئة مرة، وهذا كله تعبير عن اجتهاده صلى الله عليه وسلم الدائم في شكر نعمة ربه، وهكذا ينبغي لمن ازداد معرفة أن يزداد شكرًا.

****

الحديث الخامس عشر

عن أبي حمزةَ أَنسِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ - خادِمِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «للهُ أفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وقد أضلَّهُ في أرضٍ فَلاةٍ». مُتَّفَقٌ عليه.

وفي رواية لمُسْلِمٍ: «للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يتوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بأرضٍ فَلاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابهُ فأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتى شَجَرَةً فاضطَجَعَ في ظِلِّهَا وقد أيِسَ مِنْ رَاحلَتِهِ، فَبَينَما هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِها قائِمَةً عِندَهُ، فَأَخَذَ بِخِطامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبدِي وأنا رَبُّكَ! أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ».

من فوائد الحديث:

١- الإنسان صنعة الله، يحب له أن يفلح، وبتوبته يفرح، وإذا أخطأ لا يؤاخذه، ويقرب إليه الخير ويبعد عنه الشر، وهو أرحم به من الوالدة بولدها.

والله أعلم.

****

الحديث السادس عشر

عن أبي موسَى الأشْعريِّ - رضي الله عنه - عن النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إنَّ الله تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بالليلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١- رحمة ربّنا - عزَّ ثناؤه - ورأفته ولطفه عظيم واسع آسر، وتأمُّل ذلك يربِّي في المرء المسلم الرحمة بأخيه وبكل شيء، تأمَّل: "إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها".

****

الحديث السابع عشر

عن أبي هُريرةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها تَابَ اللهُ عَلَيهِ». رواه مسلم.

الحديث الثامن عشر

عن أبي عبد الرحمان عبد الله بنِ عمَرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهما، عن النَّبي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إِنَّ الله - عز وجل - يَقْبَلُ تَوبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ[1]». رواه الترمذي.

من فوائد الحديثين:

١- يقبل الله توبة العبد بشرطين، أحدهما خاص والآخر عام:

* **الخاص هو:** ألا يكون المرء وصل إلى حالة الغرغرة والاحتضار، فإذا حضرته الوفاة لم تقبل توبة هذا الشخص المحتضر.

* **والعام هو:** ألا تكون الشمس قد خرجت من مغربها، فإن خرجت الشمس من مغربها لم تقبل توبة أحد ما دام ذلك قائمًا.

والله أعلم.

****

[1] أي ما لم تبلغ روحه حلقومه. النهاية ٣/ ٣٦٠

الحديث التاسع عشر

عن زِرّ بن حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ - رضي الله عنه - أَسْأَلُهُ عَن الْمَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ، فَقالَ: ما جاءَ بكَ يَا زِرُّ؟ فقُلْتُ: ابتِغَاء العِلْمِ، فقالَ: إنَّ المَلائكَةَ تَضَعُ أجْنِحَتَهَا لطَالبِ العِلْمِ رِضىً بِمَا يطْلُبُ. فقلتُ: إنَّهُ قَدْ حَكَّ في صَدْري المَسْحُ عَلَى الخُفَّينِ بَعْدَ الغَائِطِ والبَولِ، وكُنْتَ امْرَءًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَجئتُ أَسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذكُرُ في ذلِكَ شَيئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَأْمُرُنا إذَا كُنَّا سَفرًا - أَوْ مُسَافِرينَ - أَنْ لا نَنْزعَ خِفَافَنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيالِيهنَّ إلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ، لكنْ مِنْ غَائطٍ وَبَولٍ ونَوْمٍ. فقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكرُ في الهَوَى شَيئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنّا مَعَ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - في سَفَرٍ، فبَيْنَا نَحْنُ عِندَهُ إذْ نَادَاه أَعرابيٌّ بصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ: يَا مُحَمَّدُ، فأجابهُ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - نَحْوًا مِنْ صَوْتِه: «هَاؤُمْ» فقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ! اغْضُضْ مِنْ صَوتِكَ فَإنَّكَ عِنْدَ النَّبي - صلى الله عليه وسلم - وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هذَا! فقالَ: والله لَا أَغْضُضُ. قَالَ الأعرَابيُّ: المَرْءُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يومَ القِيَامَةِ». فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنَ المَغْرِبِ مَسيرَةُ عَرْضِهِ أَوْ يَسِيرُ الرَّاكبُ في عَرْضِهِ أرْبَعينَ أَوْ سَبعينَ عامًا - قَالَ سُفْيانُ أَحدُ الرُّواةِ: قِبَلَ الشَّامِ - خَلَقَهُ الله تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاواتِ والأَرْضَ مَفْتوحًا للتَّوْبَةِ لا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. رواه الترمذي وغيره، وَقالَ: «حديث حسن صحيح».

من فوائد الحديث:

١- خلق الله تعالى باب التوبة يوم خلق السماوات والأرض ولن يغلقه - عز ذكره - إلى أن تطلع الشمس من مغربها، ومن تفكر في ذلك: امتلأ قلبه محبة لله، ويقينًا في الخير الذي بيديه، واستحيا أن ينأى عنه، وجدد العزم كلما فتر على التوبة والأوبة والرجوع، ولم ييئسه الشيطان من ربّه ونفسه.

والله أعلم

****

الحديث العشرون

عن أبي سَعيد سَعْدِ بنِ مالكِ بنِ سِنَانٍ الخدريّ - رضي الله عنه: أنّ نَبِيَّ الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أعْلَمِ أَهْلِ الأرضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ. فقال: إنَّهُ قَتَلَ تِسعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوبَةٍ؟ فقالَ: لا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ. فقَالَ: إنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ، ومَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إلى أرضِ كَذَا وكَذَا فإنَّ بِهَا أُناسًا يَعْبُدُونَ الله تَعَالَى فاعْبُدِ الله مَعَهُمْ، ولَا تَرْجِعْ إلى أَرْضِكَ فَإنَّهَا أرضُ سُوءٍ، فانْطَلَقَ حَتَّى إذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائِكَةُ العَذَابِ. فَقَالتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا، مُقْبِلًا بِقَلبِهِ إلى اللهِ تَعَالَى، وقالتْ مَلائِكَةُ العَذَابِ: إنَّهُ لمْ يَعْمَلْ خَيرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ - أيْ حَكَمًا - فقالَ: قِيسُوا ما بينَ الأرضَينِ فَإلَى أيّتهما كَانَ أدنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أدْنى إلى الأرْضِ التي أرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحمةِ». مُتَّفَقٌ عليه.

وفي رواية في الصحيح: «فَكَانَ إلى القَريَةِ الصَّالِحَةِ أقْرَبَ بِشِبْرٍ فَجُعِلَ مِنْ أهلِهَا».

وفي رواية في الصحيح: «فَأَوحَى الله تَعَالَى إلى هذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وإلَى هذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وقَالَ: قِيسُوا مَا بيْنَهُما، فَوَجَدُوهُ إلى هذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ». وفي رواية: «فَنَأى بصَدْرِهِ نَحْوَهَا».

من فوائد الحديث:

١- ينبغي أن يسأل المسلم العلماء فيما ينوبه من الحوادث - لا سيما أمور المصير كالتوبة -، ويتحرى أعلمهم وأتقاهم لله عز وجل.

٢- لا يمنع ذنب مهما كان عظمه توبة الله على عبده، إذا تاب قبل الاحتضار وطلوع الشمس من مغربها.

٣- البيئة الصالحة تساعد على التوبة النصوح، بخلاف البيئة الفاسدة.

٤- الهجرة والانتقال من دار المعصية إلى دار الطاعة واجبة.

٥- من صدق في توبته وفقه الله لها وقبلها منه.

٦- محبة الله تعالى لتوبة العبد عظيمة بحيث لا يُقدر قدرها، تأمل: "فأوحى الله إلى هذه: أن تباعدي وإلى هذه أن تقرَّبي، وقال: قيسوا ما بينهما.. فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له"، هذا كله والعبد لم يسعفه الوقت أن يعمل شيئًا.

والله أعلم.

****

الحديث الحادي والعشرون

عن عبدِ الله بن كعبِ بنِ مالكٍ، وكان قائِدَ كعبٍ - رضي الله عنه - مِنْ بَنِيهِ حِينَ عمِيَ، قَالَ: سَمِعتُ كَعْبَ بنَ مالكٍ - رضي الله عنه - يُحَدِّثُ بحَديثِهِ حينَ تَخلَّفَ عن رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - في غَزْوَةِ تَبُوكَ. قَالَ كعبٌ: لَمْ أتَخَلَّفْ عَنْ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - في غَزْوَةٍ غزاها قط إلا في غزوة تَبُوكَ، غَيْرَ أنّي قَدْ تَخَلَّفْتُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ، ولَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهُ؛ إنَّمَا خَرَجَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - والمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ الله تَعَالَى بَيْنَهُمْ وبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ ميعادٍ، ولَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - لَيلَةَ العَقَبَةِ حينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلامِ، وما أُحِبُّ أنَّ لي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وإنْ كَانَتْ بدرٌ أذْكَرَ في النَّاسِ مِنْهَا.

وكانَ مِنْ خَبَري حينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - في غَزْوَةِ تَبُوكَ أنّي لم أكُنْ قَطُّ أَقْوى ولا أَيْسَرَ مِنّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عنْهُ في تِلكَ الغَزْوَةِ، وَالله ما جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا في تِلْكَ الغَزْوَةِ وَلَمْ يَكُنْ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يُرِيدُ غَزْوَةً إلاَّ وَرَّى[1] بِغَيرِها حَتَّى كَانَتْ تلْكَ الغَزْوَةُ، فَغَزَاها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في حَرٍّ شَديدٍ، واسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاستَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا، فَجَلَّى للْمُسْلِمينَ أمْرَهُمْ ليتَأهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فأَخْبرَهُمْ بوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، والمُسلِمونَ مَعَ رسولِ الله كثيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ «يُرِيدُ بذلِكَ الدّيوَانَ» قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إلاَّ ظَنَّ أنَّ ذلِكَ سيخْفَى بِهِ ما لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ الله، وَغَزا رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - تِلْكَ الغَزوَةَ حِينَ طَابَت الثِّمَارُ وَالظِّلالُ، فَأنَا إلَيْهَا أصْعَرُ[2]، فَتَجَهَّزَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ وطَفِقْتُ أغْدُو لكَيْ أتَجَهَّزَ مَعَهُ، فأرْجِعُ وَلَمْ أقْضِ شَيْئًا، وأقُولُ في نفسي: أنَا قَادرٌ عَلَى ذلِكَ إذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمادى بي حَتَّى اسْتَمَرَّ بالنَّاسِ الْجِدُّ، فأصْبَحَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - غَادِيًا والمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أقْضِ مِنْ جِهَازي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أقْضِ شَيئًا، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بي حَتَّى أسْرَعُوا وتَفَارَطَ الغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيَا لَيْتَني فَعَلْتُ، ثُمَّ لم يُقَدَّرْ ذلِكَ لي، فَطَفِقْتُ إذَا

---

[1] أي ستره وكنى عنه، وأوهم أنه يريد غيره. النهاية ٥/ ١٧٧

[2] أي أميل. (النهاية ٣/ ٣١)

خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَحْزُنُنِي أنِّي لا أرَى لي أُسْوَةً، إلاّ رَجُلًا مَغْمُوصًا[1] عَلَيْهِ في النِّفَاقِ، أوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ في القَوْمِ بِتَبُوكَ: «ما فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يا رَسُولَ اللهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ والنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ[2]، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رضي الله عنه: بِئْسَ مَا قُلْتَ! واللهِ يا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إلاَّ خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم. فَبَيْنَا هُوَ عَلى ذَلِكَ رَأى رَجُلًا مُبْيِضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»، فَإذَا هُوَ أبُو خَيْثَمَةَ الأنْصَارِيُّ وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِيْنَ لَمَزَهُ المُنَافِقُونَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي، فَطَفِقْتُ أتَذَكَّرُ الكَذِبَ وأقُولُ: بِمَ أخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وأسْتَعِيْنُ عَلى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رأْيٍ مِنْ أهْلِي، فَلَمَّا قِيْلَ: إنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ أظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أنِّي لَنْ أنْجُوَ مِنْهُ بِشَيءٍ أبَدًا، فَأجْمَعْتُ صدْقَهُ وأَصْبَحَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قَادِمًا، وَكَانَ إذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذلِكَ جَاءهُ المُخَلَّفُونَ يَعْتَذِرونَ إلَيْه ويَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعًا وَثَمانينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ واسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إلى الله تَعَالَى، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ. ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ»، فَجِئْتُ أمْشي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فقالَ لي: «مَا خَلَّفَكَ؟ ألَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟»

قَالَ: قُلْتُ: يَا رسولَ الله، إنّي واللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أهْلِ الدُّنْيَا لَرَأيتُ أنِّي سَأخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ؛ لقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، ولَكِنِّي واللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليوم حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أن يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وإنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إنّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ - عز وجل - واللهِ ما كَانَ لي مِنْ عُذْرٍ، واللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ.

قَالَ: فقالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «أمَّا هَذَا فقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فيكَ».

وَسَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فاتَّبَعُوني فَقالُوا لِي: واللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هذَا لَقَدْ عَجَزْتَ

---

[1] أي مطعونًا في دينه متهمًا بالنفاق. (النهاية ٣/ ٣٨٦)

[2] البرود ثياب من اليمن فيها خطوط. وعطفاه جانباه وهي كناية عن العجب. دليل الفالحين ١/ ١٢٥.

في أَنْ لا تَكونَ اعتَذَرْتَ إِلَى رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - بما اعْتَذَرَ إليهِ المُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - لَكَ.

قَالَ: فَوالله ما زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُّ أَنْ أَرْجعَ إِلَى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قيلَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُما؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبيع الْعَمْرِيُّ، وهِلَالُ ابنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ؟ قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَينِ صَالِحَينِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فيهِما أُسْوَةٌ، قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُما لِي. ونَهَى رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - عَنْ كَلامِنا أيُّهَا الثَّلاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فاجْتَنَبَنَا النَّاسُ - أوْ قَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا - حَتَّى تَنَكَّرَتْ لي في نَفْسي الأَرْض، فَمَا هِيَ بالأَرْضِ الَّتي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأمّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانا وقَعَدَا في بُيُوتِهِمَا يَبْكيَان. وأمَّا أنَا فَكُنْتُ أشَبَّ الْقَومِ وأجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أخْرُجُ فَأشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ المُسْلِمِينَ، وأطُوفُ في الأَسْوَاقِ وَلا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَأَقُولُ في نَفسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْه بردِّ السَّلام أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَريبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإذَا أقْبَلْتُ عَلَى صَلاتِي نَظَرَ إلَيَّ وَإذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إذَا طَال ذلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ المُسْلِمينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدارَ حائِط أبي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وأَحَبُّ النَّاس إلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَليَّ السَّلامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أنْشُدُكَ بالله هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ - صلى الله عليه وسلم -؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ، فَبَيْنَا أَنَا أمْشِي في سُوقِ الْمَدِينة إذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ[1] أهْلِ الشَّام مِمّنْ قَدِمَ بالطَّعَامِ يَبيعُهُ بِالمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إلَيَّ حَتَّى جَاءنِي فَدَفَعَ إلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتبًا.

فَقَرَأْتُهُ فإذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فإنَّهُ قَدْ بَلَغَنا أنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بدَارِ هَوانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيضًا مِنَ البَلاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا، حَتَّى إذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ إذَا رسولُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - يَأتِيني، فَقَالَ: إنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يَأمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أمْ

[1] النبط: جيل ينْزلون سواد العراق وهم الأنباط، والنسب إليهم نبطي. اللسان ١٤/ ٢٢ (نبط).

مَاذَا أَفْعَلُ؟ فَقالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذلِكَ. فَقُلْتُ لامْرَأتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُوني عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ في هَذَا الأمْرِ. فَجَاءتِ امْرَأةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ الله، إنَّ هِلَالَ بْنَ أمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ» فَقَالَتْ: إنَّهُ واللهِ ما بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إلَى شَيْءٍ، وَوَالله مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أمْرِهِ مَا كَانَ إلَى يَومِهِ هَذَا. فَقَالَ لي بَعْضُ أهْلِي: لَو اسْتَأْذَنْتَ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - في امْرَأتِكَ فَقَدْ أَذِن لِامْرَأةِ هلَال بْنِ أمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا أسْتَأذِنُ فيها رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وَمَا يُدْرِيني مَاذَا يقُول رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إذَا اسْتَأْذَنْتُهُ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ! فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمُلَ لَنا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنا، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحالِ الَّتي ذَكَرَ الله تَعَالَى مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أوفَى عَلَى سَلْعٍ[1] يَقُولُ بِأعْلَى صَوتِهِ: يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أبْشِرْ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. فآذَنَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - النَّاسَ بِتَوْبَةِ الله - عز وجل - عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرونَ وَرَكَضَ رَجُلٌ إلَيَّ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، فَكانَ الصَّوْتُ أسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءني الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُني نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إيَّاهُ بِبشارته، وَاللهِ مَا أمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبسْتُهُما، وَانْطَلَقْتُ أتَأمَّمُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يَتَلَقَّاني النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهنِّئونَني بالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِي: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإذَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - جَالِسٌ حَوْلَه النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ - رضي الله عنه - يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَني وَهَنَّأَنِي، والله مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرينَ غَيرُهُ - فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُور: «أبْشِرْ بِخَيْرِ يَومٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» فَقُلْتُ: أمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُول الله أَمْ مِنْ عِندِ الله؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ الله - عز وجل -»، وَكَانَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إذَا سُرَّ

[1] جبل بالمدينة معروف

اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رسولَ الله، إنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ. فَقَالَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم: «أَمْسِكَ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». فقلتُ: إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيبَر. وَقُلْتُ: يَا رسولَ الله، إنَّ الله تَعَالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي بالصِّدْقِ، وإنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لا أُحَدِّثَ إلاَّ صِدْقًا مَا بَقِيتُ، فَوَالله مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ المُسْلِمينَ أَبْلاهُ الله تَعَالَى في صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلِكَ لِرسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي الله تَعَالَى، واللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذلِكَ لِرسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إِلَى يَومِيَ هَذَا، وإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي الله تَعَالَى فيما بَقِيَ، قَالَ: فأَنْزَلَ الله تَعَالَى: {لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} حَتَّى بَلَغَ: {إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيم وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ} حَتَّى بَلَغَ: {اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٧ ـ ١١٩] قَالَ كَعْبٌ: واللهِ ما أَنْعَمَ الله عَلَيَّ مِنْ نعمةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ للإِسْلامِ أَعْظَمَ في نَفْسِي مِنْ صِدقِي رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَنْ لا أكونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كما هَلَكَ الَّذينَ كَذَبُوا؛ إنَّ الله تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ، فقال الله تَعَالَى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٩٥ ـ ٩٦] قَالَ كَعْبٌ: كُنّا خُلِّفْنَا أيُّهَا الثَّلاثَةُ عَنْ أمْرِ أُولئكَ الذينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وأرجَأَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمْرَنَا حَتَّى قَضَى الله تَعَالَى فِيهِ بذِلكَ. قَالَ الله تَعَالَى: {وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} وَليْسَ الَّذِي ذَكَرَ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخلُّفُنَا عن الغَزْو، وإنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إيّانا وإرْجَاؤُهُ أمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ واعْتَذَرَ إِلَيْهِ فقبِلَ مِنْهُ.

مُتَّفَقٌ عليه

وفي رواية: أَنَّ النَّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يَومَ الخَميسِ وكانَ يُحِبُّ أَنْ يخْرُجَ يومَ الخمِيس. وفي رواية: وكانَ لَا يقْدمُ مِنْ سَفَرٍ إلاَّ نَهَارًا في الضُّحَى، فإذَا قَدِمَ بَدَأَ بالمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ.

من فوائد الحديث:

١- لا ينبغي للمؤمن أن يستسلم لخطوات الشيطان، فإنه كلما سلم إليه في خطوة تمكن منه الشيطان أكثر.

٢- من قبح الذنب: مشابهة أهل السوء.

٣- من ساومته نفسه على العمل الصالح فأجابها إلى تركه توشك أن ترديه في العمل الطالح بيسر وسهولة، ومن حزم أمره نجا.

٤- لا يحقر المرء لحاقه بركب الطائعين مهما تأخر، فمن أتى متأخرًا هو أفضل ممن لم يأت على كل حال.

٥- هجران المذنبين والعصاة متى كان بحكمة وكان لهدف يجلب الخير لهم وللمجتمع.

٦- الصدق، ومنه التوبة الصادقة، يعقب الخير على كل حال.

٧- الذنوب تضيق على الصادق حاله وتعكر عليه صفو حياته.

٨- توبة الله على العبد باب من أعظم أبواب سعادته في الدنيا والآخرة.

٩- من علامات حسن التوبة: الانتظام في العمل الصالح عقبها، ومن ذلك: الصدقة شكرًا وباب توسل إلى توفيق الله للثبات.

١٠- رب معصية تاب المرء منها أورثت خيرًا يدوم، وذلك عندما يجعل توبته منها مصاحبة لأنفاسه، "ظل كعب يصدق لم يكذب حتى لقي الله لما عرف حسن عاقبة الصدق وكان هذا بابه إلى الله تعالى، والسبب فيه: معصيته تلك".

والله أعلم.

****

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أبي نُجَيد - بضَمِّ النُّونِ وفتحِ الجيم - عِمْرَانَ بنِ الحُصَيْنِ الخُزَاعِيِّ رضي الله عنهما: أنَّ امْرَأةً مِنْ جُهَيْنَةَ أتَتْ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فقالتْ: يَا رسولَ الله، أصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبيُّ الله - صلى الله عليه وسلم - وَليَّها، فقالَ: «أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فإذا وَضَعَتْ فَأْتِني» فَفَعَلَ فَأَمَرَ بهَا نبيُّ الله - صلى الله عليه وسلم - فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا. فقالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُول الله وَقَدْ زَنَتْ؟ قَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أهْلِ المَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بنفْسِها لله - عز وجل؟!». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١- لا يعظم ذنب على التوبة، فمن تاب تاب الله عليه.

٢- الذنب جمرة تحرق والتوبة نار تطفئه.

٣- من أذنب فعوقب بذنبه في الدنيا كمن أصاب حدًّا وأقيم عليه الحد كان كفارة لذنبه ولا يؤاخذ به يوم القيامة.

٤- رحمة الإسلام ونبيه وشرعه أوسع من ذنب المذنب.

****

الحديث الثالث والعشرون

عن ابنِ عباسٍ - رضي الله عنهما - أنَّ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لَوْ أنَّ لابنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أحَبَّ أَنْ يكُونَ لَهُ وَادِيانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إلاَّ التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ».

مُتَّفَقٌ عليه.

من فوائد الحديث:

١- يحب الله توبة عبده: يدعوه إليها، ويوفقه لها، وييسرها لها.

****

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «يَضْحَكُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتلُ أَحَدهُمَا الآخَرَ يَدْخُلانِ الجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا في سَبيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يتُوبُ اللهُ عَلَى القَاتلِ فَيُسْلِم فَيُسْتَشْهَدُ». مُتَّفَقٌ عليه.

من فوائد الحديث:

١- لا يقف الذنب دون التوبة ولا يحول بين العبد وبين الجنة ما تاب منه المرء فينبغي على من أذنب أن يبادر إلى التوبة ولا يمنعه منها شيء مهما عظم ولا ييأس فإن يأسه أعظم من ذنبه.

والله أعلم.

****

باب الصبر

الصبر: ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية.

وهو ثلاثة أنوع؛ صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله.

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} أمر بالصبر، والمصابرة وهي: مغالبة الكفار بالصبر، فلا يكونوا أشد منا صبرًا وهم مثلنا: يألمون كما نألم، ونحن فوقهم نرجو من الثواب وحسن العاقبة ما لا يرجون.

وقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}.

هذا وعد من الله بالبشرى لمن صبر على الأقدار المؤلمة من عدو يفزعهم أو جوع يصيبهم أو فقد أو مرض فإن من فعل ذلك له عند الله تعالى الذكر الجميل والأجر الكبير.

وَقوله تَعَالَى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَاب} فجزاء الصبر على قدر عطاء الرب سبحانه وهذا شيء في الكثرة لا يقدر وفي العظمة لا يتصور.

وقوله تعالى: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} من الأفعال الحميدة التي لا يقدر عليها إلا الندرة من أصحاب الهمم والعزائم: الصبر على الإساءة والصفح عن المسيء.

وقوله تعالى: {اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} هذا من المواضع التي اشتملت على أنواع الصبر جميعها، وفيها وعد الله أن يكون مع الصابرين بالعون والنصرة.

وقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ} فالصابرون أهل فوز ونجاة ونجاح في هذا الاختبار الذي يكون بالضراء والسراء بالشدة والرخاء.

وقوله رحمه الله تعالى: "والآيات في الأمر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة"، فقد ذكر الصبر في القرآن في ثلاثة ومائة موضع.

****

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي مالكٍ الحارث بن عاصم الأشعريِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمان، والحَمدُ لله تَمْلأُ الميزَانَ، وَسُبْحَانَ الله والحَمدُ لله تَملآن - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَينَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدقةُ بُرهَانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، والقُرْآنُ حُجةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائعٌ نَفسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُها». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١- الصبر ضياء يدل المرء على الطريق ويكشف له عنه بما قذفه الله في القلب من نور نتيجة المجاهدة فيرى الأقوال والأعمال والأحوال على حقيقتها، وفي الآخرة يضيء للمرء في قبره ثم في القيامة وعلى الصراط إلى أن يدخل الجنة.

****

الحديث السادس والعشرون

عن أبي سَعيد الخدري رضي الله عنهما: أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَألوا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فَأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَألوهُ فَأعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِندَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أنْفَقَ كُلَّ شَيءٍ بِيَدِهِ: «مَا يَكُنْ عِنْدي مِنْ خَيْر فَلَنْ أدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأوْسَعَ مِنَ الصَّبْر». مُتَّفَقٌ عليه.

من فوائد الحديث:

١- يكتسب المرء خلق الصبر بالتعود وحمل النفس عليه شيئًا فشيئًا وتعويدها عليه ومن يجتهد في هذا يوفقه الله ومن يجاهد من أجله يهده الله.

٢- من يرض الله تعالى عنه يرزقه الصبر فليس فوقه من عطاء هو خيرًا ولا أوسع منه.

****

الحديث السابع والعشرون

عن أبي يحيى صهيب بن سنانٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لأمْرِ المُؤمنِ إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خيرٌ، ولَيسَ ذلِكَ لأَحَدٍ إلاَّ للمُؤْمِن: إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكانَ خَيرًا لَهُ، وإنْ أصَابَتْهُ ضرَاءُ صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا لَهُ». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١- الصبر باب كل خير، وهو مع الشكر غطاء حياة المؤمن، فإنه إما أن يكون في سراء فيطلب منه تجاهه: الشكر، أو يكون في ضراء فيطلب منه تجاهه: الصبر، والشاكر والصابر في الجنة، بل الشكر في حقيقته صبر من باب حبس النفس عن البطر، ولذلك ورد أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: "ابتلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضراء فصبرنا، ثم ابتلينا بعده بالسراء فلم نصبر".

والله أعلم.

****

الحديث الثامن والعشرون

عن أنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - جَعلَ يَتَغَشَّاهُ الكَرْبُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: وَاكَربَ أَبَتَاهُ. فقَالَ: «لَيْسَ عَلَى أَبيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ، قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ! يَا أَبتَاهُ، جَنَّةُ الفِردَوسِ مَأْوَاهُ! يَا أَبَتَاهُ، إِلَى جبْرِيلَ نَنْعَاهُ! فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضي الله عنها: أَطَابَتْ أنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - التُّرَابَ؟! . رواه البخاري.

من فوائد الحديث:

١- لنا الأسوة الحسنة في صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ووقت وفاته، فقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب المثل الأعلى، الأمر الذي لم ينته حتى انتهت لحظات الحياة الكريمة وهو يصبر على شدائد وأهوال الاحتضار - رغم أنه يوعك وعكًا شديدًا، كما يوعك رجلان - وهو يقول في رضًا : «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات».

٢- التفكر فيما ينتظر المرء من العاقبة الحسنة يخفف عليه ما يلاقيه من الشدائد مهما كانت كبيرة وثقيلة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضي الله عنها: «لا كرب على أبيك بعد اليوم».

****

الحديث التاسع والعشرون

عن أبي زَيدٍ أُسَامَةَ بنِ زيدِ بنِ حارثةَ مَوْلَى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وحِبِّه وابنِ حبِّه رضي اللهُ عنهما، قَالَ: أرْسَلَتْ بنْتُ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - إنَّ ابْني قَد احْتُضِرَ فَاشْهَدنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلامَ، ويقُولُ: «إنَّ لله مَا أخَذَ وَلَهُ مَا أعطَى، وَكُلُّ شَيءٍ عِندَهُ بِأجَلٍ مُسَمًّى فَلتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ». فَأَرسَلَتْ إلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيهِ لَيَأتِينَّهَا. فقامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابتٍ، وَرجَالٌ - رضي الله عنهم - فَرُفِعَ إلَى رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - الصَّبيُّ، فَأَقْعَدَهُ في حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ[1]، فَفَاضَتْ عَينَاهُ فَقالَ سَعدٌ: يَا رسولَ الله، مَا هَذَا؟ فَقالَ: «هذِهِ رَحمَةٌ جَعَلَها اللهُ تَعَالَى في قُلُوبِ عِبَادِهِ» وفي رواية: «فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَإنَّما يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبادِهِ الرُّحَماءَ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وَمَعنَى «تَقَعْقَعُ»: تَتَحرَّكُ وتَضْطَرِبُ

من فوائد الحديث:

١- ذكُّر المرء الفضل وعظيم الأجر عند نزول البلاء يهونه عليه، وعلى من حضر مصابًا أو مبتلى أن يذكره ذلك بتلاوة الآيات وقراءة الأحاديث التي تبشر بهذا وتذكر به، ولهذا بعث صلى الله عليه وسلم إلى ابنته لما أصيبت في ولدها من يقرئها السلام ويقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى»، ويأمرها أن تصبر على ما نزل بها وتحتسب أجره عند ربها عز ذكره فإنه يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب.

٢- البكاء من غير نوح وعويل وندب ونحوها لا يطعن في الصبر ولا يذهب بالأجر.

****

[1] مَعنَى «تَقَعْقَعُ»: تَتَحرَّكُ وتَضْطَرِبُ.

الحديث الثلاثون

عن صهيب ـ رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فيمَنْ كَانَ قَبلَكمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ للمَلِكِ: إنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إلَيَّ غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ؛ فَبَعثَ إلَيْهِ غُلامًا يُعَلِّمُهُ، وَكانَ في طرِيقِهِ إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقعدَ إلَيْه وسَمِعَ كَلامَهُ فَأعْجَبَهُ، وَكانَ إذَا أتَى السَّاحِرَ، مَرَّ بالرَّاهبِ وَقَعَدَ إلَيْه، فَإذَا أتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذلِكَ إلَى الرَّاهِب، فَقَالَ: إذَا خَشيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإذَا خَشِيتَ أهلَكَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ.

فَبَيْنَما هُوَ عَلَى ذلِكَ إذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: اليَوْمَ أعْلَمُ السَّاحرُ أفْضَلُ أم الرَّاهبُ أفْضَلُ؟ فَأخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إنْ كَانَ أمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إلَيْكَ مِنْ أمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هذِهِ الدّابَّةَ حَتَّى يَمضِي النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَها ومَضَى النَّاسُ، فَأتَى الرَّاهبَ فَأَخبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ اليومَ أفْضَل منِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإنَّكَ ستُبْتَلَى، فَإن ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ؛ وَكانَ الغُلامُ يُبْرِىءُ الأكْمَهَ وَالأَبْرصَ، ويداوي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاء. فَسَمِعَ جَليسٌ لِلملِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فأتاه بَهَدَايا كَثيرَةٍ، فَقَالَ: مَا ها هُنَا لَكَ أَجْمعُ إنْ أنتَ شَفَيتَنِي، فَقَالَ: إنِّي لا أشْفِي أحَدًا إنَّمَا يَشفِي اللهُ تَعَالَى، فَإنْ آمَنْتَ بالله تَعَالَى دَعوتُ اللهَ فَشفَاكَ، فَآمَنَ بالله تَعَالَى فَشفَاهُ اللهُ تَعَالَى، فَأَتَى المَلِكَ فَجَلسَ إلَيْهِ كَما كَانَ يَجلِسُ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: مَنْ رَدّ عَلَيْكَ بَصرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيري؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الغُلامِ، فَجيء بالغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: أيْ بُنَيَّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِىء الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وتَفْعَلُ وتَفْعَلُ! فَقَالَ: إنِّي لا أَشْفي أحَدًا، إنَّمَا يَشفِي الله تَعَالَى. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهبِ؛ فَجِيء بالرَّاهبِ فَقيلَ لَهُ: ارجِعْ عَنْ دِينكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالمِنْشَارِ فَوُضِعَ المِنْشَارُ في مَفْرق رَأسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَليسِ المَلِكِ فقيل لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَوضِعَ المِنْشَارُ في مَفْرِق رَأسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بالغُلَامِ فقيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينكَ، فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إلَى نَفَرٍ مِنْ أصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الجَبَل، فَإذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإلاَّ فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أكْفنيهمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الجَبلُ فَسَقَطُوا، وَجاءَ يَمشي إلَى المَلِكِ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: مَا فَعَلَ أصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهمُ الله تَعَالَى، فَدَفَعَهُ إلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فاحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ وتَوَسَّطُوا بِهِ البَحْرَ، فَإنْ رَجعَ عَنْ دِينِهِ وإلاَّ فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أكْفِنيهمْ بمَا شِئْتَ، فانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفينةُ

فَغَرِقُوا، وَجَاء يَمْشي إِلَى المَلِكِ. فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: مَا فعلَ أصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانيهمُ الله تَعَالَى. فَقَالَ لِلمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بقَاتلي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ في صَعيدٍ وَاحدٍ وتَصْلُبُني عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ في كَبدِ القَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بسْم الله ربِّ الغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِني، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذلِكَ قَتَلتَني، فَجَمَعَ النَّاسَ في صَعيد واحدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ في كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِسمِ اللهِ ربِّ الغُلامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوقَعَ في صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ في صُدْغِهِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الغُلامِ، فَأُتِيَ المَلِكُ فقيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ والله نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ بأفْواهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وأُضْرِمَ فيهَا النِّيرانُ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْحموهُ فيهَا، أَوْ قيلَ لَهُ: اقتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءت امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فيهَا، فَقَالَ لَهَا الغُلامُ: يَا أُمهْ اصْبِري فَإِنَّكِ عَلَى الحَقِّ!». رواه مسلم. «ذِروَةُ الجَبَلِ»: أعْلاهُ، وَهيَ - بكَسْر الذَّال المُعْجَمَة وَضَمِّهَا - و «القُرْقُورُ»: بضَمِّ القَافَينِ نَوعٌ مِنَ السُّفُن وَ «الصَّعيدُ» هُنَا: الأَرضُ البَارِزَةُ وَ «الأُخْدُودُ» الشُّقُوقُ في الأَرضِ كَالنَّهْرِ الصَّغير، وَ «أُضْرِمَ»: أوْقدَ، وَ «انْكَفَأَتْ» أَي: انْقَلَبَتْ، وَ «تَقَاعَسَتْ»: تَوَقفت وجبنت.

من فوائد الحديث:

١- الصبر مقام شريف وبه يتحقق الثبات على الدين ونصره قدر الإمكان في الدنيا والظفر بالغاية العظمى بلقاء الله على خير حال في الآخرة.

٢- الحق والصبر رفيقا طريق المؤمن، إذا أقام المؤمن نفسه على الأول فلابد له من التمكن من الثاني ليصح له القيام وليتحقق له الوصول، وفي القرآن الكريم من شروط الناجحين: {وتواصَوا بالحق وتواصَوا بالصبر}.

والله أعلم.

****

الحديث الحادي والثلاثون

عن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: مَرَّ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - بامرأةٍ تَبكي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «اتّقِي اللهَ وَاصْبِري» فَقَالَتْ: إليْكَ عَنِّي؛ فإنَّكَ لم تُصَبْ بمُصِيبَتي وَلَمْ تَعرِفْهُ، فَقيلَ لَهَا: إنَّه النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَتَتْ بَابَ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابينَ، فقالتْ: لَمْ أعْرِفكَ، فَقَالَ: «إنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولى». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وفي رواية لمسلم: «تبكي عَلَى صَبيٍّ لَهَا».

من فوائد الحديث:

١- ثواب الصبر الموعود به يحصل لمن فعله وقت نزول البلاء به مباشرة، وليس بعده، فإن الناس جميعًا يستوون بعد نزول البلاء بمدة في التسليم للقضاء، وهذا يقتضي أن يدرب الإنسان نفسه على استحضار هذه المعاني الشريفة ليستعملها في هذا الوقت ويمرنها على ردة الفعل تجاهها شيئًا فشيئًا حتى تصبح سجيتها وطبيعتها.

****

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: مَا لعَبدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إلاَّ الجَنَّةَ». رواه البخاري

من فوائد الحديث:

١- من المعاني التي تغيب عن جمهور كبير من المبتلين: الاحتساب في المصائب، وهو: طلب الأجر على الصبر عليها من الله عزَّ ذكره، وإليه الإرشاد في هذا الحديث وفي حديث آخر نص على لفظه فقال: "ما من عبد يصاب بمصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منها؛ إلا آجره الله في مصيبته".

****

الحديث الثالث والثلاثون

عن عائشةَ ـ رضيَ الله عنها: أَنَّهَا سَأَلَتْ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَنِ الطّاعُونِ، فَأَخْبَرَهَا أنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهُ تعالى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ في الطَّاعُونِ فيمكثُ في بلدِهِ صَابرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أنَّهُ لا يصيبُهُ إلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أجْرِ الشّهيدِ. رواه البخاري.

من فوائد الحديث:

١ـ فضل الصبر كبير، واحتساب الأجر عليه مهم، ومظانهما كثيرة، وهي مدارج بعضها أعظم من بعض، وتصل بالعبد إلى تحصيل أجر الشهادة، كالصبر في الطاعون.

****

الحديث الرابع والثلاثون

عن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إنَّ الله - عز وجل - قَالَ: إذَا ابْتَلَيْتُ عبدي بحَبيبتَيه فَصَبرَ عَوَّضتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ» يريد عينيه. رواه البخاري.

من فوائد الحديث:

١- رحمة الله عز وجل واسعة وشأنها عجيب، هل رأيت أعجب من أنه - تعالى وتقدس - ينعم علينا بالنعم منة منه وتفضلًا، ثم إذا حبس عنا بعضها أو أنقصنا نعمة منا يعوضنا عنها؟

ومن هذا الباب ما ذكره في هذا الحديث: أنقص عبده نعمة البصر، فلما صبر العبد على ذلك واحتسب.. منحه الجنة، فالحمد لله الذي يربينا بنعمته ويربينا برحمته.

****

الحديث الخامس والثلاثون

عن عطَاء بن أبي رَباحٍ، قَالَ: قَالَ لي ابنُ عَباسٍ رضي اللهُ عنهما: أَلَا أُريكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّة؟ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هذِهِ المَرْأَةُ السَّوداءُ أتتِ النَّبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَتْ: إنّي أُصْرَعُ، وإنّي أتَكَشَّفُ، فادْعُ الله تَعَالَى لي. قَالَ: «إنْ شئْتِ صَبَرتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإنْ شئْتِ دَعَوتُ الله تَعَالَى أَنْ يُعَافِيكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إنّي أتَكَشَّفُ فَادعُ الله أَنْ لا أَتَكَشَّف، فَدَعَا لَهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

من فوائد الحديث:

١ـ يدهشك يقين الصحابية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك»، فتجيب بلا تلكؤ ولا تردد: "أصبر"، إنها بما في يد الله أوثق مما في يدها، وهذا الذي يقرب لك معنى: "لو كشف الحجاب ما ازددت يقينًا"، ومعنى: "واهًا لريح الجنة أجدها دون أحد"، وأمثالهما.

٢ـ وهذا مفتاح الصبر الكامل: اليقين في تحقق الوعد والتأكد من نيل البشرى.

****

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي عبد الرحمانِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِياءِ، صَلَواتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ، ضَرَبه قَوْمُهُ فَأَدْمَوهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَومي، فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. و «الوَصَبُ»: المرض.

من فوائد الحديث:

١- قمة الصبر عند اجتماعه بالجهاد في أودية نشر الدعوة وتبليغ كلمة الله تعالى، ومع شدة الأذى وضخامة التضحيات وتمسك الداعي بهدفه في نشر الحق وهداية الخلق وتجنب الانتقام للنفس يصل الصابر إلى درة تاج الصابرين وهذه منزلة لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

****

الحديث السابع والثلاثون

عن أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ رضيَ الله عنهما، عن النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ[1]، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوكَةُ يُشَاكُهَا إلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وَ «الوَعْكُ»: مَغْثُ الحُمَّى، وَقيلَ: الحُمَّى.

من فوائد الحديث:

١- ما أعظم محبة الله - جلَّ ثناؤه - لعبده، وفيض كرمه - عزَّ ذكره - عليه، وسعة رحمته - سبحانه وبحمده - له، إنه ليطهره بأدنى الأسباب ليحله منه بقرب ولينزله من دار فضله بمقام عليٍّ، فجعل كل ما يصيبه من وصب ونصب وهم وحزن أذى وغم حتى الشوكة يشاكها يسعى في غسله ويعمل على تطهيره، إن المصاب حقًّا من حرم الثواب الحاصل من ذلك كله فلم يحصله ومن أضاعه فلم ينله، وذلك يوم يجزع ولا يصبر ويتبرم ولا يحتسب ويضيع هذه الفرص الذهبية التي تمنحه راية الفوز بأدنى الجهد والتعب.

والله أعلم.

****

[1] الوصب: المرض.

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابنِ مسعودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: دخلتُ عَلَى النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - وهو يُوعَكُ، فقلت: يَا رسُولَ الله، إنَّكَ تُوْعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قَالَ: «أجَلْ، إنِّي أوعَكُ كمَا يُوعَكُ[1] رَجُلانِ مِنكُمْ» قلْتُ: ذلِكَ أن لَكَ أجْرينِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، ذلِكَ كَذلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوقَهَا إلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وَ «الوَعْكُ»: مَغْثُ الحُمَّى، وَقيلَ: الحُمَّى.

من فوائد الحديث:

١- فضل الصبر على المصائب ومنها الأمراض عظيم: يكفر الخطايا والذنوب، ويكثر الحسنات، ويرفع الدرجات.

٢- أشد الناس بلاء أنبياء الله تعالى ورسله صلى الله عليهم وسلم وفيهم قدوة لمن أراد القدوة الحسنة في الوصول إلى الله تعالى عن طريق الصبر على الضراء.

٣- الأجر على قدر النصب والتعب.

٤- لا يضيع عند ربِّنا سبحانه وتعالى أجر، الصغير والكبير والقليل والكثير يكتب ويجازى به صاحبه.

****

[1] «الوَعْكُ»: مَغْثُ الحُمَّى، وَقيلَ: الحُمَّى.

الحديث التاسع والثلاثون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ». رواه البخاري. وَضَبَطُوا «يُصِبْ» بفَتْح الصَّاد وكَسْرها

من فوائد الحديث:

١- تنزل بالمسلم الضراء، وتلك إرادة خير به من الله تعالى في حاله ومآله، ففي الحال يتذكر ويتيقظ ويستغفر وينقى، وفي الآخرة يثاب ويؤجر ويجازى وينعم ويرقى.

٢- يشبه هذا الحديث قوله ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»، فالفقيه يصل إلى الله من باب العلم، والمبتلى يصل إلى الله من باب الصبر، وكلها أبواب عبادة ونعيم، ويفتح الله ما شاء منها لمن شاء.

****

الحديث الأربعون

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوتَ لضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيرًا لِي، وَتَوفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيرًا لي». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

من فوائد الحديث:

١- البلاء نوعان: ديني، ودنيوي، فأما البلاء في الدين فإذا خشي الإنسان على نفسه الفتنة فلا حرج في أن يدعو ربه أن يقبضه إليه غير مفتون، وأما البلاء في الدنيا فلعله يوفق للصبر بل هو مأمور به فلا ينبغي أن يدعو بالموت بل يصبر، فإن ضاق به الأمر يفوض الأمر في ذلك إلى الله تعالى بقوله: «اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي».

٢- ينبغي للمسلم أن يكون حليمًا صبورًا شجاعًا في مواجهة الشدائد، وفي الحديث: «لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا».

****

الحديث الحادي والأربعون

عن أبي عبد الله خَبَّاب بنِ الأَرتِّ - رضي الله عنه - قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ متوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ في ظلِّ الكَعْبَةِ، فقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ في الأرضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأسِهِ فَيُجْعَلُ نصفَينِ، وَيُمْشَطُ بأمْشَاطِ الحَديدِ مَا دُونَ لَحْمِه وَعَظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ الله هَذَا الأَمْر حَتَّى يَسيرَ الرَّاكبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَموتَ لَا يَخَافُ إلاَّ اللهَ والذِّئْب عَلَى غَنَمِهِ، ولكنكم تَسْتَعجِلُونَ». رواه البخاري. وفي رواية: «وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينا مِنَ المُشْرِكِينَ شدَّةً»

من فوائد الحديث:

١- المسلم يصبر ولا يعجل، فإن الاستعجال مكروه.

٢- طلب القدوة في السابقين على الطريق من الصالحين.

٣- الاعتبار بأهل الشدة في الابتلاء وعظيم صبرهم.

٤- اليقين بالأجر ونصرة الله الحق، وليس المهم: مات الشخص في الطريق أو عوفي، بل المهم: أن يؤدي ما عليه مما كلفه به الله عز ذكره ورسوله ﷺ.

٥- الابتلاء بالخير والشر من طبيعة الطريق إلى الله تعالى.

٦- فضل الصبر والصابرين على الأذى في نصرة الدين خاصة.

والله أعلم.

****

الحديث الثاني والأربعون

عن ابن مسعودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَومُ حُنَينٍ آثَرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - نَاسًا في القسْمَةِ، فَأعْطَى الأقْرَعَ بْنَ حَابسٍ مئَةً مِنَ الإبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَة بْنَ حصن مِثْلَ ذلِكَ، وَأَعطَى نَاسًا مِنْ أشْرافِ العَرَبِ وآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ في القسْمَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: واللهِ إنَّ هذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُريدَ فيهَا وَجْهُ اللهِ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لأُخْبِرَنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فَأَتَيْتُهُ فَأخْبَرتُهُ بمَا قَالَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كالصِّرْفِ. ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لم يَعْدِلِ اللهُ وَرسولُهُ؟» ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بأكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبر». فَقُلْتُ: لَا جَرَمَ لَا أرْفَعُ إلَيْه بَعدَهَا حَدِيثًا. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وَقَوْلُهُ: «كالصِّرْفِ» هُوَ بِكَسْرِ الصَّادِ المُهْمَلَةِ: وَهُوَ صِبْغٌ أحْمَر

من فوائد الحديث:

١- من الصبر: احتمال الأذى تسمعه الأذن ويحترق له القلب وتفويض الأمر في قائلها إلى الله تعالى وطلب الأجر في الصبر عليها منه سبحانه وتعالى.

٢- الصبر من موضع الاقتدار والملكة ذو شأن، فهذا رسول الله ﷺ يقدر على معاقبة المسيء ويتركه ويقدر على مؤاخذته ويمهله.

٣- التأسي بالصالحين من الأنبياء والمرسلين، وهم بالمحل الأسمى والمقام الأعلى في كل موطن ومقام.

****

الحديث الثالث والأربعون

عن أنسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَرَادَ الله بعبدِهِ الخَيرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ في الدُّنْيا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدِهِ الشَّرَّ أمْسَكَ عَنْهُ بذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يومَ القِيَامَةِ».

وَقالَ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم: «إنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإنَّ اللهَ تَعَالَى إذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن».

من فوائد الحديث:

١- الصبر كفارة للذنوب.

٢- لا يؤاخذ العبد على الذنب يقترفه مرتين، فمن عوقب في الدنيا كوفئ في الآخرة، وهذا من فضل الله ورحمته فأية مقارنة يمكن أن تكون بين عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة.

٣- الحث على الصبر من هذه الناحية.

٤- أن النظر في الغاية القريبة من تكفير السيئات والبعيدة من الطهر من الذنوب والسيئات والعفو والصفح عن الزلات يعين المرء على نفسه ويدعمه في صبره ويثبته في قراره.

٥- قدر الله واقع على كل حال، فمن رضي.. فاز بالأجر وكان القدر له حبًّا والعاقبة له حسنى، ومن سخط.. ضاع أجره وثبت وزره وتضاعف سخطه حسرة عليه في الحال والمآل.

٦- الأجر على قدر الصبر، والصبر على قدر المصاب، وعظم الجزاء مقرون بعظم الجزاء.

٧- من أعظم معينات الصابرين: تذكر هذه المنحة التي لا تقدر «وإن الله تعالى إذا أحب عبدًا ابتلاه».

****

الحديث الرابع والأربعون

عن أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: كَانَ ابنٌ لأبي طَلْحَةَ ـ رضي الله عنه ـ يَشتَكِي، فَخَرَجَ أبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أمُّ سُلَيم وَهِيَ أمُّ الصَّبيِّ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إليه العَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ منْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَتْ: وَارُوا الصَّبيَّ فَلَمَّا أَصْبحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أعَرَّسْتُمُ اللَّيلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا»، فَوَلَدَتْ غُلامًا، فَقَالَ لي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيءٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، تَمَراتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا في فِيّ الصَّبيِّ، ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبدَ الله. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وفي رواية للبُخَارِيِّ: قَالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ: فَرَأَيْتُ تِسعَةَ أَوْلادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَؤُوا القُرْآنَ، يَعْنِي: مِنْ أَوْلادِ عَبدِ الله المَولُودِ

من فوائد الحديث:

١- الصبر على مرض الولد وفقده من أعظم ما يرجى أجره.

٢- حسن التعزية من أسباب الصبر ومعيناته، وفي ذلك قصص وعبر كثيرة، وينبغي على المسلم استعمال هذا الدواء في هذا الوقت فإنه يسكن النفس ويذهب البأس ويربط على القلب ويجعله بالحال التي ترضي الرب جل جلاله.

٣- الصبر الجميل هو الصبر الذي لا شكوى معه.

٤- معونة المصابين بعضهم بعضًا على الصبر من أقوى أسباب تخفيف المصاب، فهذا متجلِّد وهذا متضعضع، ويعين أولهما ثانيهما فيصنع فيه موقفه أعظم مما تصنعه مواقف عشرة من غير أهل المصيبة.

٥- حسن عاقبة الصبر في الدنيا وإخلاف الله على الصابرين فيها قبل الآخرة.

٦- الاعتبار بمواضع الأشياء، كما ضربت أم سليم لأبي طلحة المثل في ولده بعارية كانت لجيرانهم عنده ثم أخذوها.

٧- وسعي من حول المصاب لبذل الأسباب المسلية له عن مصابه الشاغلة لفكره عن التعمق في الحزن.

٨- كلما كانت البيئة المحيطة بالمرء بيئة صالحة بأفرادها وأحوالها وفضلائها وروادها أعانته على السداد في القول والرشاد في الفعل والصبر على ما ينزل به من بلاء وشدة.

٩- أحوال الصابرين كلها تيسير وتخفيف ومعونة الله تعالى لهم ملحوظة.

والله أعلم.

****

الحديث الخامس والأربعون

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - أنّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّمَا الشَدِيدُ الَّذِي يَملكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. «وَالصُّرَعَةُ»: بضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ وأَصْلُهُ عِنْدَ العَرَبِ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثيرًا.

من فوائد الحديث:

١- الصبر عن سيء الأخلاق من معالي الأمور.

٢- من صبر عن الغضب لحظ نفسه كان عما سواه من الشرور أصبر.

٣- الغضب جماع الشر والصبر عنه معين على إغلاق أبواب الشرور.

****

الحديث السادس والأربعون

عن سُلَيْمَانَ بن صُرَدٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: كُنْتُ جالِسًا مَعَ النَّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ، وَأَحَدُهُمَا قدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، وانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ رَسُول اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم: «إنّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أعُوذ باللهِ منَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ منْهُ مَا يَجِدُ». فَقَالُوا لَهُ: إنَّ النَّبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «تَعَوّذْ باللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

من فوائد الحديث:

١ـ الاستعانة بالله على الصبر عن الغضب.

٢ـ معرفة مكمن الداء نصف الدواء، ومكن الغضب: الشيطان، ودواؤه: الاستعاذة.

****

الحديث السابع والأربعون

عن معاذِ بنِ أَنسٍ - رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالى عَلَى رُؤُوسِ الخَلائِقِ يَومَ القِيامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الحُورِ العِينِ مَا شَاءَ». رواه أَبو داود والترمذي، وَقالَ: «حديث حسن».

من فوائد الحديث:

١- فضل الصبر على كظم الغيظ.

٢- من علا على حظ نفسه وارتفع على محاولات الشيطان لإثارة غضبه وإشعال ناره أعلاه الله على رؤوس الخلائق ورفعه حتى يشرف على النعيم فيختار أحلاه وأحبه إلى نفسه والجزاء من جنس العمل.

****

الحديث الثامن والأربعون

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه: أنَّ رَجُلًا قَالَ للنبي - صلى الله عليه وسلم: أوصِني. قَالَ: «لا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ». رواه البخاري.

من فوائد الحديث:

١- الوصية بالصبر وعدم الغضب؛ لما يفتحه على النفس من شرور وما يفسح للشيطان من مداخل، وما يغلق على المرء من أسباب الهدى في وقته فيتكلم بغير سداد ويتصرف بغير رشاد.

****

الحديث التاسع والأربعون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفسِهِ ووَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيهِ خَطِيئَةٌ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن صحيح»

من فوائد الحديث:

١- ليس إيمان المؤمن بمانعه من من أن يصاب في نفسه وأهله وماله وولده.

٢- أن هذه المصائب كفارات تذهب بالخطايا والسيئات وتنقي المرء للقاء ربه سبحانه عز شانه.

****

الحديث الخمسون

عن ابْنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بنِ قَيسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمرُ - رضي الله عنه - وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِس عُمَرَ - رضي الله عنه - وَمُشاوَرَتِهِ كُهُولًا كانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أخيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيهِ، فاسْتَأذَن فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِي يَا ابنَ الخَطَّابِ، فَواللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ - رضي الله عنه - حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أميرَ المُؤْمِنينَ، إنَّ الله تَعَالَى قَالَ لِنَبيِّهِ - صلى الله عليه وسلم: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٨] وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، واللهِ مَا جَاوَزَهاَ عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا، وكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى. رواه البخاري.

من فوائد الحديث:

١- الرفقة الطيبة الصالحة خير معين على الصبر في الشدائد.

٢- من أعظم الصبر: صبر ولي الأمر على رعيته والكبير على من هم في ولايته وعدم تعجيل العقوبة لمسيئهم.

٣- العظة بالصبر لمن حضر عند من يحتاج لذلك.

٤- الاعتبار بالآيات والأحاديث والآثار الواردة في ذلك إذا تليت والوقوف عندها.

والله أعلم.

****

الحديث الحادي والخمسون

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه: أن رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «إنَّهَا سَتَكونُ بَعْدِي أثَرَةٌ وأُمُورٌ تُنْكِرُونَها!» قَالُوا: يَا رَسُول الله، فَمَّا تَأْمُرُنا؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسأَلُونَ الله الَّذِي لَكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. «وَالأَثَرَةُ»: الانْفِرادُ بالشَّيءِ عَمنَ لَهُ فِيهِ حَقٌّ.

من فوائد الحديث:

١ـ الصبر على أثرة الولاة وجورهم.

٢ـ احتساب الأجر عند الله على ما فقدته من حقوقك وصبرت على فقده.

****

الحديث الثاني والخمسون

عن أبي يحيى أُسَيْد بن حُضَير - رضي الله عنه: أنَّ رَجُلًا مِنَ الأنْصارِ، قَالَ: يَا رسولَ الله، ألَا تَسْتَعْمِلُني كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلانًا، فَقَالَ: «إنكُمْ سَتَلْقَونَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوني عَلَى الحَوْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. «وَأُسَيْدٌ»: بضم الهمزة. «وحُضيْرٌ»: بحاءٍ مهملة مضمومة وضاد معجمة مفتوحة، والله أعلم.

من فوائد الحديث:

١- الصبر عن المناصب التي تأتي منها المخاطر على دين الشخص.

٢- الصبر على منع بعض الحقوق.

٣- الوعد بالأجر الجزيل على الصبر ومنه لقاء النبي ﷺ على الحوض.

****

الحديث الثالث والخمسون

عن أبي إبراهيم عبدِ الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: أنَّ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعْضِ أيامِهِ التي لَقِيَ فِيهَا العَدُوَّ، انْتَظَرَ حَتَّى إِذَا مالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فيهِمْ، فَقَالَ: «يَا أيُّهَا النَّاسُ، لا تَتَمَنَّوا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَاسْأَلُوا الله العَافِيَةَ، فَإِذَا لقيتُمُوهُمْ فَاصْبرُوا، وَاعْلَمُوا أنّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيوفِ». ثُمَّ قَالَ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ، وبالله التوفيق.

من فوائد الحديث:

١- الصبر عن رغبات النفوس وشهواتها وإن بدت حسنة.

٢- الصبر عند لقاء العدو.

٣- إعانة الله تعالى في الصبر موفورة.

والله أعلم.

****

باب الصدق

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}

١- تقوى الله تعالى: فعل ما أمر وترك ما نهى عنه وزجر، ومنه: الصدق، وأمرهم أن يكونوا من الصادقين، أي: مثلهم في الصدق في الأقوال والأعمال وخلوص النية وجميع الأحوال.

وقال تعالى: {وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ} أي: في إيمانهم و أقوالهم وأعمالهم، وعدهم بالمغفرة والأجر العظيم.

وقال تعالى: {فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ} عاقبة الصدق في الإيمان والأعمال خير.

****

الحديث الرابع والخمسون

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «إنَّ الصِّدقَ يَهْدِي إلَى البرِّ، وإنَّ البر يَهدِي إلَى الجَنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلَى الفُجُورِ، وَإنَّ الفُجُورَ يَهدِي إلَى النَّارِ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

من فوائد الحديث:

١- الصدق في الأقوال والأعمال والأحوال حق تجب ملازمته.

٢- الصدق باب الوصول إلى جميع أبواب الخير ثم الجنة والكذب باب الهوى إلى جميع أبواب الشرور ثم النار.

٣- شرف الصدق إذ يرقي صاحبه أن يكتب اسمه عند الله صديقًا، وشؤم الكذب إذ يضع صاحبه ويكتب اسمه عند الله كذابًا.

****

الحديث الخامس والخمسون

عن أبي محمد الحسن بنِ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ؛ فإنَّ الصِّدْقَ طُمَأنِينَةٌ، وَالكَذِبَ رِيبَةٌ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث صحيح». قوله: «يَرِيبُكَ» هُوَ بفتح الياء وضمها: ومعناه اتركْ مَا تَشُكُّ في حِلِّهِ وَاعْدِلْ إِلَى مَا لا تَشُكُّ فِيهِ.

من فوائد الحديث:

١- صدق الحال، وصدق القلب والنفس، وصدق الغاية والهدف من أعظم المعينات على الصدق في الأقوال والأفعال.

٢- أعظم أنواع الصدق: الصدق مع الله في البعد عن الحرام وما يشتبه به ولزوم الحلال.

٣- الصدق فطرة جبل الله النفوس الطاهرة على محبته والطمأنينة إليه والنفرة من الكذب والبعد عنه.

****

الحديث السادس والخمسون

عن أبي سفيانَ صَخرِ بنِ حربٍ - رضي الله عنه - في حديثه الطويلِ في قصةِ هِرَقْلَ، قَالَ هِرقلُ: فَمَاذَا يَأمُرُكُمْ - يعني: النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ أبو سفيانَ: قُلْتُ: يقولُ: «اعْبُدُوا اللهَ وَحدَهُ لا تُشْرِكوُا بِهِ شَيئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، ويَأْمُرُنَا بالصَلاةِ، وَالصِّدْقِ، والعَفَافِ، وَالصِّلَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

من فوائد الحديث:

١- يأتي الصدق في مقدمة منظومة الأخلاق الكريمة التي يأمر بها الله ورسوله ﷺ وهي غاية البعثة النبوية، كما في الحديث: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

٢- بالصدق وما ذكر معه قيام الدعوات وانتصار الدول ونهوض الحضارات، وفي جواب هرقل على كلام أبي سفيان السابق: "فإن كان ما تقول حقًّا فسيملك موضع قدمي هاتين".

****

الحديث السابع والخمسون

عن أبي ثابت، وقيل: أبي سعيد، وقيل: أبي الوليد، سهل ابن حُنَيْفٍ وَهُوَ بدريٌّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١- الصدق فرق بين الكاسب والكاسد، فمن صدق النية: كسب، ومن لم يصدقها كسد.

٢- يحصل المرء بصدق نيته أعظم المقامات.

٣- من نوى عملًا من أعمال الخير صادقًا أثيب عليه وأجر.. وإن لم يتفق له القيام به.

والله أعلم.

****

الحديث الثامن والخمسون

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «غَزَا نبيٌّ مِنَ الأنْبِياءِ - صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - فَقَالَ لِقَومِهِ: لا يَتْبَعَنِّي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِي بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلادَها. فَغَزا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إنَّكِ مَأمُورَةٌ وَأنَا مَأمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ فَجَاءتْ - يعني النَّارَ - لِتَأكُلَهَا فَلَمْ تَطعَمْها، فَقَالَ: إنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبايعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدَ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ فَلتُبَايِعْنِي قَبِيلتَكَ، فَلَزِقَت يَدُ رَجُلَين أو ثَلَاثة بيده، فقال: فيكم الغُلُولَ، فَجَاؤُوا بِرَأْس مثلِ رَأسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعَهَا فَجَاءَت النَّارُ فَأكَلَتْها. فَلَمْ تَحلَّ الغَنَائِمُ لأحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أحَلَّ الله لَنَا الغَنَائِمَ لَمَّا رَأى ضَعْفَنا وَعَجْزَنَا فَأحَلَّهَا لَنَا». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

«الخَلِفَاتُ» بفتحِ الخَاءِ المعجمة وكسر اللامِ: جمع خِلفة وهي الناقة الحامِل.

من فوائد الحديث:

١- صدق النية وقوة العزم.

٢- إنما يتحقق النصر بالصادقين.

٣- قوة الصدق ظاهرًا وباطنًا.

****

الحديث التاسع والخمسون

عن أبي خالد حَكيمِ بنِ حزامٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «البَيِّعَانِ بالخِيَار مَا لَمْ يَتفَرَّقَا، فَإنْ صَدَقا وَبيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا في بيعِهمَا، وإنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بركَةُ بَيعِهِما». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

من فوائد الفوائد:

١- فضل الصدق وبركته وسوء الكذب وشؤمه.

٢- الصدق في المعاملات كلها صغيرها وكبيرها.

والله أعلم.

****

باب المراقبة

قال الله تعالى: {ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩} يراك حين تقوم إلى الصلاة منفردًا وحين تسجد مع الجماعة لا يخفى مكانك عليه في هذا ولا هذا.

وقال تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤} أي: عالمٌ بكم - سبحانه - أينما كنتم، ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سماواته السبع، ومِن أفضل إيمان المرء: أن يعلم أنّ الله تعالى معه حيث كان.

وقال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٥} لا يخفى على الله شيء من شأن أهل السماء، ولا من شأن أهل الأرض، كُلُّ ذلك عنده، فاتق أن يكون في قلبك أهون الناظرين إليك.

وقال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤} يسمع ما يقولون ويرى ما يفعلون، يرصد أعمال بني آدم، وسوف يجازيهم عليها في الآخرة، فاعمل حسنًا تجزَ عليه بالحسن.

وقال تعالى: {يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩ } علم محيط بجميع الأشياء والأحوال والأوقات، فعلى العاقل أن يراقبه ويستحيي منه ويتقيه.

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

والله أعلم.

****

الحديث الستون

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذَاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ عَلَينا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيهِ أثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إلَى النَّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيهِ إلَى رُكْبَتَيهِ، وَوَضعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيهِ، وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ، أخْبرني عَنِ الإسلامِ، فَقَالَ رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «الإسلامُ: أَنْ تَشْهدَ أَنْ لا إلهَ إلاَّ الله وأنَّ مُحمَّدًا رسولُ الله، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيتَ إن اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبيلًا». قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقهُ! قَالَ: فَأَخْبرنِي عَنِ الإيمَانِ. قَالَ: «أنْ تُؤمِنَ باللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِر، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: صَدقت. قَالَ: فأَخْبرني عَنِ الإحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فأخبِرني عَنْ أَمَاراتِهَا. قَالَ: «أنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وأنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في البُنْيَانِ». ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ ورسُولُهُ أعْلَمُ. قَالَ: «فإنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينكُمْ». رواه مسلم. ومعنى «تَلِدُ الأَمَةُ رَبَّتَهَا» أيْ سَيِّدَتَهَا؛ ومعناهُ: أَنْ تَكْثُرَ السَّراري حَتَّى تَلِدَ الأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتًا لِسَيِّدِهَا وبِنْتُ السَّيِّدِ في مَعنَى السَّيِّدِ وَقيلَ غَيْرُ ذلِكَ. وَ «العَالَةُ»: الفُقَراءُ. وقولُهُ: «مَلِيًّا» أَيْ زَمَنًا طَويلًا وَكانَ ذلِكَ ثَلاثًا

من فوائد الحديث:

١ـ الإحسان مقامان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

٢ـ الإحسان فوق الإسلام والإيمان.

٣ـ من أحسن إلى نفسه: اجتهد في الانتقال بحاله من الإسلام إلى الإيمان، ومن الإيمان إلى الإحسان، لا يظل طوال عمره يجاهد في الأوليات والأساسات من الأركان والأصول فإن ذلك يضعف دفاعاته الأولية ويغري عدوه به وتقع خسارته فادحة.

****

الحديث الحادي والستون

عن أبي ذر جُنْدُب بنِ جُنادَةَ وأبي عبدِ الرحمانِ معاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ وَأتْبعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن».

من فوائد الحديث:

١- المراقبة حق عظيم من حقوق الله تعالى على العبد.

٢- المراقبة تكون في كل حال وعند كل قول وعمل.

٣- مراقبة الله تعالى من معينات العبد على عمل الطاعات والبعد عن المعاصي والسيئات.

٤- مراقبة الله تعالى تقيك غضبه وعقابه.

****

الحديث الثاني والستون

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كنت خلف النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - يومًا، فَقَالَ: «يَا غُلامُ، إنّي أعلّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذَا سَألْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبهُ اللهُ لَكَ، وَإن اجتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحفُ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن صحيح».

وفي رواية غيرِ الترمذي: «احْفَظِ الله تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعرَّفْ إلَى اللهِ في الرَّخَاءِ يَعْرِفكَ في الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ: أنَّ مَا أَخْطَأكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ: أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا»

من فوائد الحديث:

١- وجوب مراقبة الله في السر والعلن بحفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه.

٢- مراقبة الله سبب في حفظ الله للعبد في مصالح دنياه وفي دينه وإيمانه.

٣- الجزاء من جنس العمل.

****

الحديث الثالث والستون

عن أنسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: إِنَّكُمْ لَتعمَلُونَ أعْمَالًا هي أدَقُّ في أعيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - مِنَ المُوبِقاتِ. رواه البخاري، وَقالَ: «المُوبقاتُ»: المُهلِكَاتُ.

من فوائد الحديث:

١- مراقبة الله جل جلاله تكون في القليل والكثير، في الصغير والكبير، في الدقيق والجليل، إن كل ذلك مهلك ومتى يجتمع عدد من الصغير يكن مثل الكبير لا يفترقان.

٢- من تمام فقه العبد وكمال عقله: مراقبته لله تعالى.

٣- عظم مراقبة الصحابة رضي الله عنهم لله تعالى.

٤- مراقبة الله في اليسير دليل على حياة القلب وحيائه وصفائه.

****

الحديث الرابع والستون

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - عن النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إنَّ الله تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيرَةُ الله تَعَالَى، أَنْ يَأتِيَ المَرْءُ مَا حَرَّمَ الله عَلَيهِ». متفق عَلَيهِ.

و «الغَيْرةُ»: بفتحِ الغين، وَأَصْلُهَا الأَنَفَةُ.

من فوائد الحديث:

١- من يغفل عن المراقبة يعرض نفسه لعقوبة الله تعالى، ومن يتبعها يأمنها.

****

الحديث الخامس والستون

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه: أنَّه سَمِعَ النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - يقُولُ: «إنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَني إسْرَائِيلَ: أبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَونًا حَسنًا. فَقَالَ: فَأيُّ المَالِ أَحَبُّ إليكَ؟ قَالَ: الإبلُ - أَوْ قالَ: البَقَرُ شكَّ الرَّاوي - فَأُعطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارِكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَني النَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهبَ عَنْهُ وأُعْطِيَ شَعرًا حَسَنًا. قالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ النَّاسَ؛ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرهُ. قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً والدًا، فَأَنْتَجَ هذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكانَ لِهذَا وَادٍ مِنَ الإبلِ، وَلِهذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيئَتِهِ، فَقَالَ: رَجلٌ مِسْكينٌ قَدِ انقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ في سَفَري فَلا بَلاغَ لِيَ اليَومَ إلاَّ باللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذي أَعْطَاكَ اللَّونَ الحَسَنَ، والجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ في سَفَري، فَقَالَ: الحُقُوقُ كثِيرةٌ. فَقَالَ: كأنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فقيرًا فأعْطَاكَ اللهُ!؟ فَقَالَ: إنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الأَقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذا، وَرَدَّ عَلَيهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا، فَقَالَ: إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الأَعْمَى في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكينٌ وابنُ سَبيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ في سَفَرِي، فَلا بَلاغَ لِيَ اليَومَ إلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسأَلُكَ بالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا في سَفري؟ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أعمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ ما أَجْهَدُكَ اليَومَ بِشَيءٍ أَخَذْتَهُ للهِ - عز وجل. فَقَالَ: أَمْسِكْ مالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رضي الله عنك، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيكَ». متفق عليه.

من فوائد الحديث:

١- حسن عاقبة من يراقب ربه في سره وعلانيته وسوء عاقبة من لم يراقبه.

والله أعلم.

الحديث السادس والستون

عن أبي يعلى شداد بن أوس - رضي الله عنه - عن النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بعدَ المَوتِ، والعَاجِزُ مَنْ أتْبَعَ نَفْسَهُ هَواهَا وَتَمنَّى عَلَى اللهِ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن».

قَالَ الترمذي وغيره من العلماء: معنى «دَانَ نَفْسَهُ»: حاسبها.

من فوائد الحديث:

١- من يراقب الله في عمله هنا يخفف عليه الأمر هناك بين يدي الله تعالى.

٢- المراقبة تضعف عزم النفس عن القيام بالذنب.

٣- تذكر المرء الحساب من الفطنة.

٤- تذكر المرء الحساب يقبل به على الطاعة ويحميه من المعصية.

٥- من ضعفت مراقبته ملكته نفسه.

****

الحديث السابع والستون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ». حديث حسن رواه الترمذي وغيرُه.

من فوائد الحديث:

١- راقب نفسك في القليل وفي الكثير، في الدقيق وفي الجليل.

٢- أولى ما يراقب المرء نفسه فيه: كلمات اللسان، فلا يدخل بها إلا فيما يجب عليه قوله من تحصيل نفعٍ أو دفع ضرٍّ.

****

الحديث الثامن والستون

عن عُمَرَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ». رواه أبو داود وغيره.

من فوائد الحديث:

١- رفع حسِّ المراقبة عند الخلق، فلا يسأل المسلم أخاه عن سر ضربه لامرأته لاحتمال أن يكون السبب مما يستحيا من ذكره ويكل ذلك مراقبة أخيه المسلم لربه عز وجل، ما لم يكن هذا الأمر في قضية رفعت إلى حاكم.

والله أعلم.

****

باب التقوى

قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ}.

وذلك بأن يطاع سبحانه فلا يعصى، ويذكر جل ثناؤه فلا ينسى، ويُشكر عز ذكره فلا يُكفر، ويعلم المرء أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويخزُن مِن لسانه فلا يفتحه إلا بمفتاح إذن الله تعالى.

وقال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}.

وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى، يهوّن الله عز ثناؤه على خلْقه بها: يأتون من الأوامر والنواهي قدر جهدهم واستطاعتهم، لا يكلفهم فوق ذلك، وهذا من رحمته عز وجل.

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}.

والقول السديد: العدل الحق الصواب الصدق، وأعلاه: لا إله إلا الله.

والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة.

ولفظ (التقوى) ورد في القرآن الكريم في ثمانية وخمسين ومائتي موضع.

وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}.

من علم أن كل شيء من عند الله تعالى يخرجه مِن شُبهات الدنيا، ومِن غَمرات الموت، ومِن شدائد يوم القيامة، وينجه من كل ضيق، ويكفه كل سوء في الدنيا وفي الآخرة، وييسر له كل عسير.

ويرزقه من حيث لا يدري ومن حيث لا يؤمل ولا يرجو.

وقال تعالى: {إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.

عاقبة التقوى:

نصر، وبيان، وفصل بين الحق والباطل، ونجاة في الدنيا والآخرة.

وتكفير للسيئات ومحوها، وغفران للذنوب وسترها، وتجاوز عن الزلات وصفحها.

وهذا فضل عظيم، فإن الله تعالى إذا قال للشيء: عظيم، فهو عظيم.

والآيات في البابِ كثيرةٌ معلومةٌ.

والله أعلم.

الحديث التاسع والستون

عن أبي هريرةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قِيلَ: يَا رسولَ الله، مَنْ أكرمُ النَّاس؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». فقالوا: لَيْسَ عن هَذَا نسألُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابنُ نَبِيِّ اللهِ ابنِ نَبِيِّ اللهِ ابنِ خليلِ اللهِ» قالوا: لَيْسَ عن هَذَا نسألُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلوني؟ خِيَارُهُمْ في الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإِسْلامِ إِذَا فقُهُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

و «فَقُهُوا» بِضم القافِ عَلَى المشهورِ وَحُكِيَ كَسْرُها: أيْ عَلِمُوا أحْكَامَ الشَّرْعِ.

من فوائد الحديث:

١ـ أكرم الناس عند الله سبحانه وتعالى منزلة يوم القيامة: أتقاهم للشرك، والبدعة، والمعصية في الدنيا.

٢ـ الناس عند الله منازل.

٣ـ ما عند الله تعالى لا ينال إلا بطاعته.

****

الحديث السبعون

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرةٌ، وإنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرَ كَيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فإنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إسرائيلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١- التحذير من فتن الدنيا والتحذير من فتن النساء.

٢- الحذر من خطوات الشيطان.

٣- الاستعانة بالمباحات والملذات في الحلال والحذر من التوسع فيها.

****

الحديث الحادي والسبعون

عن ابن مسعودٍ - رضي الله عنه: أنَّ النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ، وَالغِنَى». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١- لا يكون العبد تقيًّا يمتثل أوامر الله تعالى ويجتنب نواهيه إلا بمعونته.

٢- شرف التقوى.

٣- الدعاء والرجاء والالتجاء إلى الله تعالى في كل شأن.

****

الحديث الثاني والسبعون

عن أبي طريفٍ عدِيّ بن حاتمٍ الطائيّ - رضي الله عنه - قَالَ: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَتْقَى للهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١- التقوى درجات.

٢- الحث على التمسك بأعلى درجاتها.

٣- عظم منزلة التقوى.

****

الحديث الثالث والسبعون

عن أبي أُمَامَةَ صُدَيّ بنِ عجلانَ الباهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يَخْطُبُ في حجةِ الوداعِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». رواه الترمذي، في آخر كتابِ الصلاةِ، وَقالَ: «حديث حسن صحيح».

من فوائد الحديث:

١- مكانة التقوى والأمر بها في الخطب ومجامع الخير، وأعظمها: حجة الوداع.

٢- التقوى طريق إلى الجنة.

٣- وجوب التقوى.

٤- بيان سبب الوجوب: الله ربنا الذي خلقنا وأوجدنا وهو أصلحنا وأمدنا وهو الذي يملكنا ويرزقنا، وهو السيد المنعم علينا بكل النعم: الدينية والدنيوية.

٥- وهذه طريقة القرآن، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ}: بناء توحيد العبودية على توحيد الربوبية.

٦- البدء بالتقوى يدل على أنها: الأساس والأهم.

والله أعلم.

****

باب في اليقين والتوكل

اليقين: الإيمان القوي كأنك ترى الأشياء كما أخبر بها الشرع.
والتوكل: اعتمادك على الله تعالى في أمرك كله.

قال الله تعالى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}.
لم تزد المؤمنين رؤية البلاء واقعًا بهم على ما أخبروا به سابقًا إلا إيمانًا: تصديقًا لله جلَّ جلاله ولرسوله ﷺ، وتسليمًا لقضاء الله تعالى وأمره، وهذا يقين منهم وتوكل.

وقال الله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}.
لما علم النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم بأن المشركين قد جمعوا الجموع لقتالهم ما زادهم هذا إلا تصديقًا، ورددوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فسلمهم الله تعالى وأربحهم ولم يمسسهم أي سوء، ذلك بأنهم استجابوا لله ورسوله والله ذو فضل عظيم على أهل طاعته.
وهكذا المؤمن إذا وقع في الأمر العظيم قال: حسبنا الله ونعم الوكيل فإنها أمان كل خائف.

وقال تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ}.
هذا أمر بالتوكل على الله تعالى بمعرفته وطاعته وأن يكون مؤمله وملجؤه إلى الغني الحميد، فإنّه سبحانه لا يموت وجميع خلقه يموتون.
وما ينبغي لعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله في أمره.

وقال تعالى: {وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

ينبغي أن تكون ثقة المؤمنين بالله تعالى وحده وتوكلهم عليه سبحانه دون خلقه فإن مَن كان به ضعف مِن المؤمنين أو وهَن فتوكل عليه جل جلاله أعانه على أمره، ودفع عنه حتى يبلغ به، ويقويه على قصده.

وقال تعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ}.

يأمر الله عز ثناؤه نبيَّه ﷺ إذا عزم على أمر جاءه من الله أو حصل بمشاورة المؤمنين: أن يمضي فيه، ويستقيم على أمر الله، ويتوكل على الله، ويثق به سبحانه وتعالى.

والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة.

ذكر الله عز وجل التوكل في سبعين موضعًا من القرآن الكريم.

وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} أي: كافيه.

يخبر الله أن من توكل عليه عز ذكره ووثق به: كفاه ما أهمه، ودفع عنه ما يكره، وقضى حاجته، وهذا من ثمرات التوكل.

وهذه الآية هي أشد آية في القرآن تفويضًا.

وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}.

يتوكلون عليه تعالى وحده، لا يرجون غيره، ولا يثقون بمن دونه، وهذا جماع الإيمان ونهاية تحقيق توحيد الرحمن، وهذا من فضل التوكل.

والآيات في فضل التوكل كثيرةٌ معروفةٌ.

والله أعلم.

الحديث الرابع والسبعون

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأيْتُ النَّبيَّ ومَعَهُ الرُّهَيطُ، والنبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، والنبيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لي سَوَادٌ عَظيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فقيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَومُهُ، ولكنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرتُ فَإِذا سَوادٌ عَظِيمٌ، فقيلَ لي: انْظُرْ إِلَى الأفُقِ الآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظيمٌ، فقيلَ لِي: هذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ ألفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ»، ثُمَّ نَهَضَ فَدخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ في أُولئكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ الَّذينَ صَحِبوا رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَقالَ بعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا في الإِسْلامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِالله شَيئًا ـ وذَكَرُوا أشيَاءَ ـ فَخَرجَ عَلَيْهِمْ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فقالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلا يَسْتَرقُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ؛ وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوكَّلُون» فقامَ عُكَّاشَةُ ابنُ محصنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلني مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

«الرُّهَيْطُ» بضم الراء تصغير رهط: وهم دون عشرة أنفس، وَ «الأُفقُ» الناحية والجانب. و «عُكَّاشَةُ» بضم العين وتشديد الكاف وبتخفيفها، والتشديد أفصح

من فوائد الحديث:

١- عظم منزلة التوكل وكبير فضل أهلها.

٢- من مقومات التوكل: الاكتفاء بالرقية الشرعية عن غيرها، وعدم طلب الرقية من أحد، وعدم التشاؤم، وعدم التداوي بالكي.

٣- تأمل حال عكاشة، فهو من المتوكلين على الله الفائزين بهذه المنزلة.

****

الحديث الخامس والسبعون

عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا: أنَّ رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كَانَ يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْك تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ أعُوذُ بعزَّتِكَ؛ لَا إلهَ إلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّني، أَنْتَ الحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَالجِنُّ والإنْسُ يَمُوتُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ، وهذا لفظ مسلم واختصره البخاري.

من فوائد الحديث:

١ـ التوكل على الله تعالى وحده بتفويض الأمور إليه والثقة به والاعتماد عليه جل وعز.

٢ـ أهمية التوكل على الله تعالى في التحرز من الضلال.

****

الحديث السادس والسبعون

عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا، قَالَ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إبرَاهيمُ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ أُلقِيَ في النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ قَالُوا: إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيْمانًا وَقَالُوا: حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكيلُ ". رواه البخاري.

وفي رواية لَهُ عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ آخر قَول إبْرَاهِيمَ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ أُلْقِيَ في النَّارِ: حَسْبِي الله ونِعْمَ الوَكِيلُ

من فوائد الحديث:

١- منزلة الخليلين: إبراهيم ومحمدًا في التوكل على الله تعالى.

٢- فضل هذه الكلمة: "حسبنا الله ونعم الوكيل".

٣- ترديدها بكثرة، وهي من أذكار الصباح والمساء.

٤- التوكل على الله تعالى: نجاة وعزة.

٥- الله جل جلاله هو خير من توكل إليه الأمور.

****

الحديث السابع والسبعون

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - عن النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَقْوامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثلُ أَفْئِدَةِ الطَّيرِ». رواه مسلم.

قيل: معناه متوكلون، وقيل: قلوبهم رَقيقَةٌ.

من فوائد الحديث:

١- التوكل طريق المؤمن إلى الجنة.

٢- التوكل سبب في رقة القلب ولينه.

****

الحديث الثامن والسبعون

عن جابر - رضي الله عنه: أَنَّهُ غَزَا مَعَ النبي - صلى الله عليه وسلم - قِبلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - قَفَلَ معَهُمْ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ في وَادٍ كثير العِضَاه، فَنَزَلَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم تَحتَ سَمُرَة فَعَلَّقَ بِهَا سَيفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يَدْعونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: «إنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيفِي وَأنَا نَائمٌ فَاسْتَيقَظْتُ وَهُوَ في يَدِهِ صَلتًا، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنّي؟ قُلْتُ: اللهُ - ثلاثًا» وَلَمْ يُعاقِبْهُ وَجَلَسَ. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

من فوائد الحديث:

١- قوة يقين نبينا ﷺ وتوكله على ربه عز وجل.

٢- من توكل على الله تعالى حفظه وحماه وكفاه.

والله أعلم.

****

الحديث التاسع والسبعون

عن عُمَر - رضي الله عنه - قَالَ: سمعتُ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن».

معناه: تَذْهبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا: أي ضَامِرَةَ البُطُونِ مِنَ الجُوعِ، وَتَرجعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَانًا. أَي مُمْتَلِئَةَ البُطُونِ.

من فوائد الحديث:

١- الحث على التوكل.

٢- والترغيب في التوكل الحقيقي التام.

٣- المتوكل مرزوق.

٤- الأخذ بالأسباب عبادة.

٥- الأخذ بالأسباب لا يقدح في التوكل.

٦- التوكل على الله في الأخذ بالأسباب.

****

الحديث الثمانون

عن أبي عُمَارة البراءِ بن عازب رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم: «يَا فُلانُ، إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فراشِكَ، فَقُل: اللَّهُمَّ أسْلَمتُ نَفْسي إِلَيْكَ، وَوَجَّهتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضتُ أَمْري إِلَيْكَ، وَأَلجأْتُ ظَهري إِلَيْكَ رَغبَةً وَرَهبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أنْزَلْتَ؛ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيلَتِكَ مِتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وَإِنْ أصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيرًا». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وفي رواية في الصحيحين، عن البراءِ، قَالَ: قَالَ لي رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءكَ للصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيمَنِ، وَقُلْ ... وذَكَرَ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ: وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ».

من فوائد الحديث:

١- تفويض المسلم أمره كله ظاهره وباطنه إلى ربه عز ذكره.

٢- يقين المسلم بأنه لا ملجأ ولا منجًى من الله إلا إلى الله عز وجل.

****

الحديث الحادي والثمانون

عن أبي بكرٍ الصِّديق - رضي الله عنه - عبدِ اللهِ بنِ عثمان بنِ عامرِ بنِ عمر ابنِ كعب بنِ سعدِ بن تَيْم بنِ مرة بن كعبِ بن لُؤَيِّ بن غالب القرشي التيمي - رضي الله عنه - وَهُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ صَحَابَةٌ - رضي الله عنهم - قَالَ: نَظَرتُ إِلَى أَقْدَامِ المُشْرِكينَ وَنَحنُ في الغَارِ وَهُمْ عَلَى رُؤُوسِنا، فقلتُ: يَا رسولَ الله، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيهِ لأَبْصَرَنَا. فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبا بَكرٍ باثنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

من فوائد الحديث:

١- التنبيه على التوكل.

٢- حاجة المسلم إلى ذلك.

٣- من توكل على الله كفاه وآواه ونصره وحفظه وأعانه وتولاه.

٤- كمال توكل النبي ﷺ على ربه ويقينه فيه عز وجل، ومن أسمائه ﷺ: المتوكل..

****

الحديث الثاني والثمانون

عن أم المُؤمنينَ أمِّ سَلَمَةَ وَاسمها هِنْدُ بنتُ أَبي أميةَ حذيفةَ المخزومية رضي الله عنها: أنَّ النَّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيتِهِ، قَالَ: «بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلتُ عَلَى اللهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ أَنْ أضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». حديثٌ صحيح، رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحةٍ. قَالَ الترمذي: «حديث حسن صحيح» وهذا لفظ أبي داود.

من فوائد الحديث:

١ـ تجديد المسلم العهد بالتوكل كل مرة يخرج فيها من بيته.

٢ـ المحافظة على هذا الذكر.

٣ـ حفظ الله عز وجل للمتوكلين عليه.

****

الحديث الثالث والثمانون

عن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ - يَعْني: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيتِهِ: بِسمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ، يُقالُ لَهُ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيطَانُ». رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم. وَقالَ الترمذي: «حديث حسن»، زاد أبو داود: «فيقول - يعني: الشيطان - لِشيطان آخر: كَيفَ لَكَ بِرجلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟»

من فوائد الحديث:

١- تحقيق ذلك له.

٢- دعاء الملك له بذلك.

٣- إحراز المتوكل نفسه من الشيطان في حصن.

٤- يأس الشيطان منه.

٥- من ثمرات التوكل: الكفاية من الشر، والوقاية من السوء، والهداية إلى الحق والصواب.

****

الحديث والرابع والثمانون

عن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: كَانَ أَخَوانِ عَلَى عهد النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأتِي النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا المُحْتَرِفُ أَخَاهُ للنبي - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». رواه الترمذي بإسناد صحيحٍ عَلَى شرطِ مسلم.

«يحترِف»: يكتسب ويتسبب.

من فوائد الحديث:

١- من انقطع إلى الله واكتفى بتدبيره تعالى عن تدبير نفسه وسكن تحت جري مقاديره كفاه الله تعالى مهماته.

٢- من أخذ بالأسباب رزق.

٣- أن الله تعالى يرزق مع السبب ومع عدمه.

والله أعلم.

****

باب في الاستقامة

الاستقامة هي: لزوم المنهج المستقيم.

قال الله تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ}.

أَمَرَ اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ أن يستقيم على أمرِه، ويمضي على منهجه: التوحيد والقرآن، من العلم بهما والعمل بهما والدعوة إليهما.

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}.

فيه بشارة لمن استقام من هذه الأمة على التوحيد وأداء الفرائض والإخلاص لله عز وجل فيها لم يعوجُّوا حتى الموت، هؤلاء الآمنون عند الموت ويوم القيامة وهم أهل الجنة والنعيم.

وهذه هي أرجى آية في كتاب الله تعالى، فاللهمَّ، أنت ربنا، فارزقنا الاستقامة.

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

هذا أيضًا من ثمرات الاستقامة: فمن جمع بين التوحيد والطاعة.. أمن من كل خوف مستقبل، ولم يحزن لفوات شيء ماض، وله الخلود في جنات ورضوان بسبب ما قدم من عمل صالح.

الحديث الخامس والثمانون

عن أبي عمرو، وقيل: أبي عَمرة سفيان بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُول الله، قُلْ لي في الإسْلامِ قَولًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١ـ اتفاق مقاصد القرآن والسنة ومعانيهما وألفاظهما.

٢ـ مرجع الاستقامة إلى: صحة الإيمان، ولزوم المنهج الذي أتى به الرسول ﷺ.

٣ـ هذا ملخص الإسلام وسبيل دار السلام.

٤ـ الاستقامة لا تكون إلا بعد الإيمان.

****

الحديث السادس والثمانون

عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بعَمَلِهِ» قالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُول الله؟ قَالَ: «وَلَا أنَا إلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَني اللهُ برَحمَةٍ مِنهُ وَفَضْلٍ». رواه مسلم.

وَ «المُقَارِبَةُ»: القَصدُ الَّذِي لا غُلُوَّ فِيهِ وَلَا تَقْصيرَ، وَ «السَّدادُ»: الاستقامة والإصابة. وَ «يتَغَمَّدني»: يلبسني ويسترني.

قَالَ العلماءُ: مَعنَى الاِسْتِقَامَةِ لُزُومُ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، قالوا: وهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الكَلِم، وَهِيَ نِظَامُ الأُمُورِ؛ وبِاللهِ التَّوفِيقُ

من فوائد الحديث:

١- من لوازم الاستقامة: (المقاربة) وهي: القصد والاعتدال بغير غلو بزيادة أو إخلال بتقصير، (والسداد)، وهو: عموم الإصابة في الأقوال والأعمال والمقاصد.

٢- الاستقامة علي حسب الاستطاعة.

٣- الاجتهاد في تحصيل الاستقامة.

٤- الاستقامة مؤهل لنيل رحمة الله تعالى وفضله اللذان بهما تنال الجنة.

والله أعلم.

****

باب في التفكر في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة.

المراد: تفكير الإنسان في المخلوقات العظيمة كالعرش والكرسي والسماء والأرض ونحوها فإن عظم المخلوق يدل على كمال الخالق وعظمته، وتفكيره في فناء الدنيا وتلاشيها وزوالها؛ لئلا يغتر بها ويطول أمله فيها، وتفكيره في أهوال وشدائد الآخرة؛ ليحمله ذلك على التقوى، وتفكره في جميع أمور الدنيا والآخرة ليؤثر الباقية على الفانية، والتفكر في تقصير النفس في طاعة ربها والسعي في تهذيبها وتزكيتها وحملها على الاستقامة بما وضح في الباب السابق.

قال الله تعالى: {إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا}.
يأمر الله عزَّ ذكره نبيه ﷺ أن يعظ القوم بأن يقوم الرجل مع الرجل أو وحده، فيتفكر في خلق السموات والأرض وما بينهما أنّ الله - عز وجل - خلق هذه الأشياء وحده، وأنّ محمدًا ﷺ لَصادق، وما به جنون.

وقال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ} الآيات [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].
يذكر الله تعالى أن أولي الألباب يتفكرون في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وغيرها من المخلوقات العظيمة، ويعلمون أن الله تعالى ما خلقهما عبثًا لغير شيء، بل خلقهما لأمر قد كان.
وفي هذا أن ضياء الإيمان ونوره: التفكر.

وقال تعالى: {أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ}.

حثهم جل وعزَّ على أن ينظروا في عظيم المخلوقات: الإبل والسماء والجبال والأرض نظر اعتبار كيف خلق الله ذلك خلقًا يدل على وحدانيته وكمال قدرته تعالى وحسن تدبيره وصدق خبره في البعث والجزاء وغيرهما.

وأمر نبيه ﷺ أن يذكّرهم بهذه الأدلة وأمثالها، لينظروا فيها ويتفكروا.

وقال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا}.

سير قدم وسير قلب، فينظروا كيف عَذَّب اللهُ قومَ نوح وقومَ لوط وقومَ صالح وقومَ هود والأُمَمَ التي كانت من قبلنا ممن كانت عاقبتُهم الهلاكَ في الدنيا، وينظروا في آثارهم، فيعتبروا ويتفكَّروا.

والآيات في الباب كثيرة.

ومن الأحاديث الحديث السابق: «الكيس من دان نفسه».

- التفكر في حال النفس لتهذيبها.

- التفكر في زوال هذه الدنيا وانتقاله منها؛ لئلا يطيل أمله فيها.

- التفكر فيما ينتظره في الآخرة.

والله أعلم.

باب في المبادرة إلى الخيرات وحثِّ من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد.

معناه: المسارعة إلى فعل الخيرات، وحض من أراد الخير على الإقبال على فعله بعزم والإتيان به من غير تردد في ذلك.

قال الله تعالى: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَات}.
فسارعوا في الخيرات، وهي: الصالحات من الأعمال.

وقال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}.
يأمر سبحانه بالمسارعة إلى الأعمال الصالحة: الإسلام والهجرة والجهاد والتوبة، وإلى أداء الفرائض والإخلاص فيها، ومنها: الصلاة وإدراك تكبيرة الإحرام، وهذه هي الأعمال الموجبة للمغفرة، وهي طرق الراغبين في الفوز بالجنة.

الحديث السابع والثمانون

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه: أن رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأعْمَال فتنًا كقطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤمِنًا ويُصْبِحُ كَافِرًا، يَبيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١ـ الحث على اغتنام الأعمال الصالحة قبل ظهور ما يمنعها.

٢ـ أن في المبادرة إلى الصالحات عصمة من الفتن.

٣ـ أن المبادر يغنم ما لا يغنمه الكسول.

٤ـ تربية القلب على العزم والسعي.

****

الحديث الثامن والثمانون

عن أبي سِرْوَعَة - بكسر السين المهملة وفتحها - عُقبةَ بن الحارث - رضي الله عنه - قَالَ: صَلَّيتُ وَرَاءَ النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - بالمَدِينَةِ العَصْرَ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيهِمْ، فَرأى أَنَّهُمْ قَدْ عَجبُوا مِنْ سُرعَتِهِ، قَالَ: «ذَكَرتُ شَيئًا مِنْ تِبرٍ عِندَنَا فَكَرِهتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرتُ بِقِسْمَتِهِ». رواه البخاري. وفي رواية لَهُ: «كُنتُ خَلَّفتُ في البَيْتِ تِبرًا مِنَ الصَّدَقةِ فَكَرِهتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ». «التِّبْرُ»: قِطَعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

من فوائد الحديث:

١- مبادرته - صلى الله عليه وسلم - إلى فعل الخير.

٢- ضرب المثل بنفسه الشريفة في هذا المقام.

٣- أن بيان ذلك جاء عن طريق الفعل وهو أبلغ في البيان وأوقع في النفوس.

****

الحديث التاسع والثمانون

عن جابر - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رجلٌ للنبي - صلى الله عليه وسلم - يَومَ أُحُد: أَرَأيتَ إنْ قُتِلتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الجَنَّةِ» فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

من فوائد الحديث:

١- مبادرة الصحابة رضوان الله عليهم إلى فعل الخيرات.

٢- فعلهم ذلك في السراء والضراء.

٣- ثمرة هذا.

****

الحديث التسعون

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَ: يَا رسولَ الله، أيُّ الصَّدَقَةِ أعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أنْ تَصَدَّقَ وَأَنتَ صَحيحٌ شَحيحٌ، تَخشَى الفَقرَ وتَأمُلُ الغِنَى، وَلَا تُمهِلْ حَتَّى إذَا بَلَغتِ الحُلقُومَ قُلْتَ لِفُلان كذا ولِفُلانٍ كَذا، وقَدْ كَانَ لِفُلانٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. «الحُلقُومُ»: مَجرَى النَّفَسِ. وَ «المَرِيءُ»: مجرى الطعامِ والشرابِ.

من فوائد الحديث:

١ـ المبادرة إلى الخيرات في حال صحة البدن وشح النفس وسعة الأمل في العيش.

٢ـ فضل ذلك على غيره.

٣ـ سوء مغبة الإهمال والتسويف.

****

الحديث الحادي والتسعون

عن أنس ـ رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخذ سيفًا يَومَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «مَنْ يَأخُذُ مِنِّي هَذَا؟» فَبَسطُوا أَيدِيَهُمْ كُلُّ إنسَانٍ مِنْهُمْ يقُولُ: أَنَا أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ يَأخُذُهُ بحَقِّه؟» فَأَحْجَمَ القَومُ فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ ـ رضي الله عنه: أنا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، فأخذه فَفَلقَ بِهِ هَامَ المُشْرِكِينَ. رواه مسلم.

اسم أبي دجانةَ: سماك بن خَرَشة. قوله: «أحجَمَ القَومُ»: أي توقفوا. وَ «فَلَقَ بِهِ»: أي شق. «هَامَ المُشرِكينَ»: أي رُؤُوسَهم.

من فوائد الحديث:

١ـ المبادرة في الشدائد.

٢ـ سبق من بادر غيره.

٣ـ تعليم ذلك وإشاعته.

٤ـ إحسان المبادر إلى غيره بتعلمهم منه.

****

الحديث الثاني والتسعون

عن الزبير بن عدي، قَالَ: أتينا أنسَ بن مالك - رضي الله عنه - فشكونا إِلَيْه مَا نلقى مِنَ الحَجَّاجِ. فَقَالَ: «اصْبرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأتِي زَمَانٌ إِلاَّ والَّذِي بَعدَهُ شَرٌّ مِنهُ حَتَّى تَلقَوا رَبَّكُمْ» سَمِعتُهُ مِنْ نَبِيّكُمْ - صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري.

من فوائد الحديث:

١- مبادرة زمان الخير قبل حلول غيره.

٢- مبادرة الحال التي تعين على الخير قبل مجيء التي تمنع منه.

٣- المبادرة في اليقين وهو الحاضر وترك التسويف إلى المظنون وهو المستقبل.

٤- المبادرة إلى المتيسر في زمن الشر.

****

الحديث الثالث والتسعون

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه: أن رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «بادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إلاَّ فَقرًا مُنسيًا، أَوْ غِنىً مُطغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ فالسَّاعَةُ أدهَى وَأَمَرُّ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن».

من فوائد الحديث:

١ـ من الحزم أن يبادر الإنسان بالأعمال الصالحة قبل ظهور ما يمنعه منها أو يقلل جهده فيها.

****

الحديث الرابع والتسعون

عَنْ أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ يَومَ خيبر: «لأُعْطِيَنَّ هذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَفتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيهِ» قَالَ عُمَرُ ـ رضي الله عنه: مَا أحبَبْتُ الإِمَارَة إلاَّ يَومَئِذٍ، فَتَسَاوَرتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا، فَدَعا رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فَأعْطَاهُ إيَّاهَا، وَقالَ: «امْشِ وَلَا تَلتَفِتْ حَتَّى يَفْتَح اللهُ عَلَيكَ» فَسَارَ عليٌّ شيئًا ثُمَّ وَقَفَ ولم يلتفت فصرخ: يَا رَسُول الله، عَلَى ماذا أُقَاتِلُ النّاسَ؟ قَالَ: «قاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وَأنَّ مُحَمدًا رسولُ الله، فَإذَا فَعَلُوا فقَدْ مَنَعوا مِنْكَ دِمَاءهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بحَقِّهَا، وحسَابُهُمْ عَلَى الله». رواه مسلم.

«فَتَسَاوَرْتُ» هُوَ بالسين المهملة: أي وثبت متطلعًا.

من فوائد الحديث:

١ـ الحث على المسارعة إلى الخيرات.

٢ـ رصد الجائزة لهذا.

٣ـ بث حالة التنافس.

٤ـ ترك الفرصة مدة لوجودها في القلوب وتفاعلها.

٥ـ الإقدام والمبادرة إلى ما أمر به دون التفات.

والله أعلم.

****

باب المجاهدة

معنى المجاهدة: حمل النفس على فعل الطاعات والاستمرار عليها وترك المعاصي والبعد عنها، وحمل الغير على ذلك بوسائل الدعوة المختلفة.

قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}.

هذا وعد من الله عز وجل لمن جاهد في العمل لدينه يطلب بذلك مرضاته تعالى أن يهديه سبل الثبات وعظيم الثواب وطريق الجنة.

وقال تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}.

اليقين: الموت، فإن العبد عنده يعاين الخير والشر، وجاءه تصديق ما قال الله له وحدَّثه مِن أمرِ الآخرة، فإلى هذا الوقت يعمل العبد ويجد ويجتهد.

قال تعالى: {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} أي: انقطع إليه.

اجتهد في الذكر، وانقطع لربك، وهذا يحتاج مجاهدة: في الذكر والإكثار منه والاستمرار عليه والإخلاص فيه.

وقال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}.

يثاب العبد على مقدار الهباءة من الخير، وهذا تشويق وترغيب في كل عمل صالح، ولن يعدم مَن يجاهد نفسه الثواب على فعله القيل منه قبل الكبير.

وقال تعالى: {وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا}.

ما يعمل العبد من أعمال الخير كلها في الدنيا يجد ثوابه عند الله تعالى في الآخرة أفضل مما عمل وأكثر أجرًا وخيرًا وأفضل خيرًا مما أمَّل.

وقال تعالى: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ}.

ما أنفقتم محفوظ عند الله عز وجل، الله تعالى عالم به، شاكر له، وإنّه لا أحد أشكرُ من الله جلَّ جلاله، ولا أجزى لخير من الله عز ذكره.

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

****

الحديث الخامس والتسعون

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله تَعَالَى قَالَ: مَنْ عادى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدي بشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حَتَّى أحِبَّهُ، فَإذَا أَحببتُهُ كُنْتُ سَمعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشي بِهَا، وَإنْ سَأَلَني أعْطَيْتُهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ». رواه البخاري.

«آذَنتُهُ»: أعلمته بأني محارِب لَهُ. «اسْتَعَاذَني» روي بالنون وبالباءِ.

من فوائد الحديث:

١ـ المجاهدة في الإمساك عن المعصية.

٢ـ ـ المجاهدة في عمل الطاعات.

٣ـ ـ حمل النفس على الترقي: الفرائض، فالنوافل، فحفظ الخطرات.

٤ـ ـ إعانة الله على ذلك بفضله وكرمه.

٥ـ ـ مرتبة الولاية تنال بالمجاهدة.

٦ـ عظم ثواب ذلك.

****

الحديث السادس والتسعون

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه عن ربّه ـ عز وجل ـ قَالَ: «إِذَا تَقَربَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَربْتُ إِلَيْه ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَربْتُ مِنهُ بَاعًا، وإِذَا أتَانِي يَمشي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». رواه البخاري.

من فوائد الحديث:

١ـ محبة الله تعالى المجاهدين فيه.

٢ـ مضاعفته الثواب عليها.

****

الحديث السابع والتسعون

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَتَانِ مَغبونٌ فيهما كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالفَرَاغُ». رواه البخاري.

من فوائد الحديث:

١- الإرشاد إلى حفظ الأوقات على الطاعة.

٢- الإرشاد إلى توفير الصحة على الطاعة.

****

الحديث الثامن والتسعون

عن عائشة رَضي الله عنها: أنَّ النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يقُومُ مِنَ اللَّيلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصنَعُ هَذَا يَا رسولَ الله، وَقدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أكُونَ عَبْدًا شَكُورًا». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ، هَذَا لفظ البخاري.

من فوائد الحديث:

١- جد النبي ﷺ واجتهاده في الطاعة.

٢- - الأسوة به ﷺ في ذلك.

٣- - جواز المجاهدة حد التعب ما لم يخش الانقطاع والملل.

٤- شرف المجاهدة على قيام الليل.

****

الحديث التاسع والتسعون

عن عائشة رضي الله عنها، أنَّها قَالَتْ: كَانَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - إِذَا دَخَلَ العَشْرُ أَحْيَا اللَّيلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئْزَر. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

والمراد: العشر الأواخر مِنْ شهر رمضان. و «المِئْزَرُ»: الإزار، وَهُوَ كناية عن اعتزالِ النساءِ. وقيلَ: المُرادُ تَشْمِيرُهُ لِلعِبَادةِ، يُقالُ: شَدَدْتُ لِهَذَا الأمْرِ مِئْزَري: أي تَشَمَّرْتُ وَتَفَرَّغْتُ لَهُ.

من فوائد الحديث:

١- المجاهدة في أوقات خاصة.

٢- - التفرغ خلالها.

٣- - استيعابها.

٤- الاستعانة بما يعين على ذلك.

****

الحديث المائة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم: «المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعيفِ وَفي كُلٍّ خَيرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعلَ؛ فإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيطَانِ». رواه مسلم.

من فوائد الحديث:

١- فضل المجاهدة في باب الإيمان وبلوغ القوة فيه.

٢- مدح المجتهد النشيط وشرفه على غيره.

٣- عموم شرف المجاهدة: في علاقة العبد بربه تعالى وعلاقته بخلقه عز وجل.

٤- وسائل بلوغ المقصد، ومنها: الاستعانة بالله على ذلك، واحتساب الجهد، وعدم اليأس إذا لم يبلغ الهدف.

٥- الوصية بالاجتهاد والسعي في تحصيل النافعات في الدين والدنيا وترك ما عداها.

٦- الدعوة إلى التعرف على ذلك وتأمله.

٧- الإشارة إلى بعض معوقات المجاهدة: العجز والملل والكسل.. إلخ.

****

فهرس الموضوعات

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	**إنّمَا الأَعْمَالُ بالنّيّاتِ ...**	٢
٢	يغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ ...	٣
٣	لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ...	٤
٤	إنَّ بالمدِينَةِ لَرِجَالًا ...	٥
٥	لكَ مَا نَوَيْتَ يَا يزيدُ	٦
٦	إنَّكَ إنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أغنِيَاءَ ...	٧
٧	إنَّ الله لا ينْظُرُ إلى أجْسَامِكُمْ ...	٨
٨	مَنْ قَاتَلَ لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ هي العُلْيَا ...	٩
٩	إذَا التَقَى المُسلِمَان بسَيْفَيهِمَا ...	١٠
١٠	صَلاةُ الرَّجلِ في جمَاعَةٍ تَزيدُ ...	١١
١١	إنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ ...	١٢
١٢	انطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى ...	١٣
	باب التوبة	١٥
١٣	واللهِ إنّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ ...	١٦
١٤	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إلى اللهِ ...	١٧
١٥	للهُ أفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ ...	١٨
١٦	إنَّ الله تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بالليلِ ...	١٩
١٧	مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، إنَّ الله - عز وجل - يَقْبَلُ تَوبَةَ ...	٢٠
١٩	كَانَ يَأمُرُنا إذَا كُنَّا سَفرًا - أَوْ مُسَافِرِينَ - أَنْ لا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ...	٢١
٢٠	كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعينَ نَفْسًا ...	٢٢
٢١	مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟ ...	٢٤
٢٢	**أنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أتَتْ رسولَ الله**	٣٠
٢٣	**لَوْ أنَّ لابنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ**	٣١
٢٤	**يَضْحَكُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلَى رَجُلَيْنِ**	٣٢
	باب الصبر	٣٣
٢٥	**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان ...**	٣٤
٢٦	**مَا يَكُنْ عِنْدي مِنْ خَيْرٍ ...**	٣٥
٢٧	**عَجَبًا لأمْرِ المُؤمنِ إنَّ أمْرَهُ ...**	٣٦
٢٨	**لَيْسَ عَلَى أبيكِ كَرْبٌ**	٣٧
٢٩	**إنَّ لله مَا أخَذَ وَلَهُ مَا أعطَى**	٣٨
٣٠	**كَانَ مَلِكٌ فيمَنْ كَانَ قَبلَكمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ**	٣٩
٣١	**اتّقِي اللهَ وَاصْبِري**	٤١
٣٢	**مَا لعَبدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ**	٤٢

فهرس الموضوعات

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الصفحة
٣٣	سَأَلْتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَنِ الطَّاعُونِ	٤٣
٣٤	إِذَا ابْتَلَيْتُ عبدي بحَبيبتَيه	٤٤
٣٥	إِنِّي أَصْرَعُ، وإِنِّي أتكَشَّفُ	٤٥
٣٦	اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَومي، فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمونَ	٤٦
٣٧	مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ	٤٧
٣٨	إِنِّي أوعَكُ كمَا يُوعَكُ	٤٨
٣٩	مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ	٤٩
٤٠	لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوتَ لضُرٍّ أَصَابَهُ	٥٠
٤١	أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنا؟	٥١
٤٢	لَمَّا كَانَ يومُ حُنَينٍ آثَرَ رسولُ الله	٥٢
٤٣	إِذَا أَرَادَ الله بعبدِهِ الخَيرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ في الدُّنْيا	٥٣
٤٤	كَانَ ابنٌ لأبي طَلْحَةَ ـ رضي الله عنه ـ يَشتَكِي	٥٤
٤٥	لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ	٥٦
٤٦	كُنْتُ جالِسًا مَعَ النَّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَرَجُلانِ يَسْتَبَّانِ	٥٧
٤٧	مَنْ كَظَمَ غَيظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ	٥٨
٤٨	أوصِني. قَالَ: «لا تَغْضَبْ»	٥٩
٤٩	مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤمِنِ	٦٠
٥٠	قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ	٦١
٥١	إِنَّهَا سَتَكونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ	٦٢
٥٢	إِنكُمْ سَتَلْقَونَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا	٦٣
٥٣	لا تَتَمَنَّوا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَاسْأَلُوا الله العَافِيَةَ	٦٤
	باب الصدق	٦٥
٥٤	إِنَّ الصِّدقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ	٦٦
٥٥	دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ	٦٧
٥٦	اعْبُدُوا اللهَ وَحدَهُ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيئًا	٦٨
٥٧	مَنْ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ	٦٩
٥٨	لا يَتْبَعَنِّي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ	٧٠
٥٩	البَيِّعَانِ بالخِيَار مَا لَمْ يَتَفَرَّقا	٧١
	باب المراقبة	٧٢
٦٠	الإسلامُ: أَنْ تَشْهدَ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ الله ... (حديث جبريل)	٧٣
٦١	اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ ...	٧٤
٦١	احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ...	٧٥
٦٣	إِنَّكُمْ لَتعمَلُونَ أعْمَالًا هي أدَقُّ في أعيُنِكُمْ ...	٧٦

فهرس الموضوعات

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الصفحة
٦٤	إنَّ الله تَعالَى يَغَارُ ...	٧٧
٦٥	إنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَني إسْرَائِيلَ: أبْرَصَ، وَأقْرَعَ، وَأعْمَى ...	٧٨
٦٦	الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ...	٧٩
٦٧	مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ ...	٨٠
٦٨	لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأتَهُ	٨١
	باب التقوى	٨٢
٦٩	يَا رسولَ الله، مَنْ أكرمُ النَّاس؟ ...	٨٣
٧٠	إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرةٌ ...	٨٤
٧١	اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، ...	٨٥
٧٢	مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأى ...	٨٦
٧٣	اتَّقُوا اللهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ...	٨٧
	باب في اليقين والتوكل	٨٨
٧٤	عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأيْتُ النَّبيَّ ...	٩٠
٧٥	اللَّهُمَّ لَكَ أسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ ...	٩١
٧٦	حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إبرَاهيمُ ...	٩٢
٧٧	يَدْخُلُ الجَنَّةَ أقْوامٌ ...	٩٣
٧٨	إنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيفِي وَأنَا نَائمٌ ...	٩٤
٧٩	لَوْ أنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ ...	٩٥
٨٠	إذَا أوَيْتَ إلَى فراشِكَ، ...	٩٦
٨١	مَا ظَنُّكَ يَا أبا بَكرٍ باثنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا	٩٧
٨٢	بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلتُ عَلَى اللهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ أنْ أضِلَّ ...	٩٨
٨٣	بِسمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ	٩٩
٨٤	لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ	١٠٠
	باب في الاستقامة	١٠١
٨٥	قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ	١٠٢
٨٦	قَارِبُوا وَسَدِّدُوا	١٠٣
	باب في التفكر في عظيم مخلوقات الله تعالى ...	١٠٤
	باب في المبادرة إلى الخيرات ...	١٠٦
٨٧	بَادِرُوا بِالأعْمَال فتنًا كقطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ ...	١٠٧
٨٨	ذَكَرتُ شَيئًا مِنْ تِبرٍ ...	١٠٨
٨٩	أرَأيتَ إنْ قُتِلتُ فَأيْنَ أنَا؟ ...	١٠٩
٩٠	أيُّ الصَّدَقَةِ أعْظَمُ أجْرًا؟ ...	١١٠
٩١	مَنْ يَأخُذُ مِنِّي هَذَا؟ ...	١١١

فهرس الموضوعات

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الصفحة
٩٢	اصْبرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأتِي زَمَانٌ إِلاَّ والَّذِي بَعدَهُ ...	١١٢
٩٣	بادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا ...	١١٣
٩٤	لأُعْطِيَنَّ هذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا ...	١١٤
	باب المجاهدة	١١٥
٩٥	إِنَّ الله تَعَالَى قَالَ: مَنْ عادى لي وَلِيًّا ...	١١٦
٩٦	إِذَا تَقَربَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَربْتُ إِلَيْه ذِرَاعًا، ...	١١٧
٩٧	نِعْمَتَانِ مَغبونٌ فيهما ...	١١٨
٩٨	أَفَلا أَحِبُّ أَنْ أكُونَ عَبْدًا شَكُورًا	١١٩
٩٩	إِذَا دَخَلَ العَشْرُ أَحْيَا اللَّيلَ، ...	١٢٠
١٠٠	المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ ...	١٢١
	فهرس الموضوعات	١٢٢

****